16 em Année No. 760

بدل الاشتراك عن سنة

١٠٠ فى مصر والسودان

١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire

Scientifique et Artistique

Lundi — 26 — 1 — 1948

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٧٦٠ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٥ شهر ربيع الأول سنة ١٣٦٧ — ٢٦ يناير سنة ١٩٤٨ » السنة السادسة عشرة

بلاغة الرســـــول

كلفتنى الإذاعة فى احتفالها بذكرى مولد الرسول الكريم أن أكتب كلة فى بلاغته تذاع فى عشر دقائق ، وهذا تكليف بالمحال ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها . فإن عشر دقائق لا تتسع للحديث الموجز عن بلاغة كاتب وسط ، فكيف تتسع للحديث عن بلاغة رسول اصطفاه الله لرسالته ، واصطنعه لوحيه ، وعلمه من علمه ؟

إن بلاغة الرسول من صنع الله ، وما كان من صنع الله تضيق موازين الإنسان عن وزنه ، وتقصر مقاييسه عن قياسه ؛ فنحن لا ندرك كنهه وإنما ندرك أثره ، ونحن لا نعلم إنشاءه وإنما نعلم خبره . هل يدرك المرء من آثار الشمس غير الضوء والحرارة ؟ وهل يعلم من أسرار الروض غير العطر والنضارة ؟ وهل يجد فى نفسه من أغوار البحر غير الشعور بالجلالة والروعة ؟ إن البلاغة النبوية هى المثل الأعلى للبلاغة العربية . وإذا كان كلام الله كتابَ البيان المعجز ، فإن كلام الرسول سُنة هذا البيان . وإذا كان البلاغ صفة كل رسول ، فإن البلاغة صفة محمد وحده . تجمعت فيه صلى الله عليه وسلم خصائص البلاغة بالفطرة ، وتهيأت له أسباب الفصاحة بالضرورة ، فقد ولد فى بنى هاشم ، ونشأ فى قريش ، واسترضع فى بنى سعد ، وتزوج من بنى أسد ، وهاجر إلى بنى عمرو وهم الأوس والخزرج ، وهذه القبائل التى تقلب فيها الرسول هى بالإجماع أخلص القبائل لساناً وأفصحها بياناً وأعذبها لهجة . والوسيلة الطبيعية لاكتساب اللغة والمنطق إنما هى المخالطة والمحاكاة . ثم تولى الله عز وجل تأديبه وتهذيبه ، فكمله برجاحة العقل وسجاحة الخلق وصفاء الحس وقوة الطبع وثقوب الذهن وتمكن اللسان ومحض السليقة ، ليكون لساناً لكلمته ومظهراً لنوره . ثم أخذ يتصرف فى التجارة على عادة قومه ، فضرب فى الآفاق وتنقل فى الأسواق ، فرأى المناظر الجديدة ، وسمع المناطق المختلفة ، وحصّل المعارف العامة . والأسفار والأخطار والهجرة بعد توفيق الله تفتق الذهن وترفد العقل وتزيد المعرفة . ثم كان يخلى ذرعه من صوارف الدنيا الليالى الطوال فيعتكف فى غار حراء يتعبد ويتأمل ويتجه بروحه الصافى اللطيف إلى الملأ الأعلى . ثم كان من طبعه أن يديم التفكير ويطيل السكوت ، فإذا تكلم اختصر من اللفظ ، واقتصر على الحاجة ، وألقى الكلام بيناً فصْلاً يحفظه من جلس إليه ، ولو عده العادّ لأحصاه ، كما قالت السيدة عائشة . كل أولئك قد مكن للرسول من ناصية البلاغة ، فأسلست له الألفاظ ، وأسمحت له المعانى ، فلم يندّ فى لسانه لفظ ، ولم يضطرب فى أسلوبه عبارة ، ولم يعزب عن علمه لغة ، ولم ينْب عن خاطره فكرة ؛ حتى كان كلامه كما قال الجاحظ « هو الكلامَ الذى قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه ، وجل عن الصنعة وتنزه عن التكلف . استعمل المبسوط فى موضع البسط ، والمقصور فى موضع القصر ، وهجر الغريب الوحشى ، وتنزه عن الهجين السوقى ، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة ، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة وشُد بالتأييد ويُسر بالتوفيق ، ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً ، ولا أصدق لفظاً ، ولا أعدل

معنى ، ولا أجل مذهباً ، ولا أكرم مطلباً ، ولا أحسن موقعاً ، ولا أسهل مخرجاً ، ولا أفصح من معناه ، ولا أبين من فحواه ، من كلامه صلى الله عليه وسلم » لذلك قال وقوله الحق : « أنا أفصح العرب ، بيد أني من قريش ونشأت في بني سعد بن بكر » . وقد قال له صاحبه أبو بكر : لقد طفت في بلاد العرب وسمعت فصحاءهم فما سمعت أفصح منك ، فمن أدبك ؟ قال : أدبني ربي فأحسن تأديبي » . ومن أولى بذلك كله ممن يخاطبه الله تعالى بقوله : وعلمك ما لم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما ؟

إن أخص ما يميز الأسلوب النبوي الأصالة والإيجاز . فالأصالة وهي خصوصية اللفظ وطرافة العبارة تتجلى فيما كان ينهجه الرسول من المذاهب البيانية ، ويرتجله من الأوضاع التركيبية ، ويضعه من الألفاظ الاصطلاحية ، كقوله عليه الصلاة والسلام : مات حتف أنفه ، والآن حمى الوطيس ، وهدنة على دخن ؛ وقوله لحادي النساء : رويدك ! رفقاً بالقوارير . وقوله في يوم بدر : هذا يوم له مابعده . ولتمكن الأصالة فيه كان يقتضب ويتجوز ويشتق ويبتدع ، فيصبح ما أمضاه من ذلك حسنة من حسنات البيان ، وسراً من أسرار اللسان ، يزيد في ميراث اللغة ، ويرفع من قدر الأدب .

والإيجاز وهو تأدية المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة غالب على أسلوب الرسول ، لأن الإيجاز قوة في التعبير ، وامتلاء في اللفظ ، وشدة في التماسك ؛ وهذه صفات تلازم قوة العقل وقوة الروح وقوة الشعور وقوة الذهن ، وهذه القوى كلها على أكمل ما تكون في الرسول ، ومن هنا شاعت جوامع الكلم في خطبه وأحاديثه حتى عُدّت من خصائصه .

على أن الرسول عليه السلام كان يطيل إذا اقتضت الحال ذلك . فقد روى أبو سعيد الخُدري أنه خطب بعد العصر فقال : « ألا إن الدنيا خضرة حلوة ! ألا وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون . اتقوا الدنيا ، واتقوا النساء . ألا لا يمنعن رجلا مخافةُ الناس أن يقول الحق إذا علمه ... قال أبو سعيد ولم يزل يخطب حتى لم يبق من الشمس إلا حمرة على أطراف السعف ، فقال : « إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى » .

والمأثور من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم خطب وكتب وأحاديث ، وكلها تتسم بالإلهام والإبداع والعبقرية ، وتمتاز بالجزالة والجلالة والسبك . وهو في بعضها يستعمل الغريب ويلتزم السجع تبعاً لما جرى على ألسنة الوافدين عليه من مختلف القبائل . من ذلك حديثه مع طهفة بن أبي زهير النهدي ، ومع لقيط بن عامر بن المنتفق ، وذلك من حسن أدبه وسمو بلاغته وقوة تأثيره .

وللرسول قدرة عجيبة على التشبيه والتمثيل وإرسال الحكمة وإجادة الحوار . وتلك ميزة الرسل من قبل ، لأن المرسلين في مقام المعلمين ، وأنجح مايكون التعليم إذا كان على طريقة التمثيل والمحاورة ، كقوله عليه السلام : « إن المنبتّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى . المؤمن هين ليّن كالجمل الأنف إن قيد انقاد ، وإن أنيخ على صخرة استناخ . أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم . لو توكلتم على الله لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصاً وتروح بطاناً . إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم . إياكم وخضراء الدمن : المرأة الحسناء في المنبت السوء . المرأة كالضلع إن رُمت قوامها كسرتها . الناس كلهم سواسية كأسنان المشط . جنة الرجل داره . ومن روائع تشبيهاته عليه السلام قوله : إن قوماً ركبوا سفينة فاقتسموا ، فصار لكل رجل منهم موضع . فنقر رجل منهم موضعه بفأس ؛ فقالوا له ما تصنع ؟ قال هو مكاني أصنع فيه ما أشاء . فإن أخذوا على يده نجا ونجوا ، وإن تركوه هلك وهلكوا .

والسفينة التي ضربها الرسول مثلا هي اليوم دنيا الإسلام والعروبة ، تقسمها الإخوان والبنون في عهود الضعف والانحلال فصار لكل منهم وطن ودولة ، ولكن هذه الأوطان المتعددة تجمعها دنيا واحدة ، كما تجمع السفينة مواضع الركاب ؛ فكل وطن وإن استقل بنفسه مرتبط في قوام حياته بغيره ؛ فهو حري ألا يوبق بحريته الوطن الجمع ؛ والوطن الجمع حري ألا يُغرق في عبابه الوطن الفرد . وكأن الرسول صلى الله عليه وسلم بما آتاه الله من ألمعية الذهن وإشراق الروح كان ينظر إلى الغيب من ستر رقيق ، فضرب هذا المثل لجامعة الدول العربية لعلها تتذكر فتتدبر . وهذه هي بلاغة الإلهام والفيض ، تكشف الحجب بنور الله ، وتخترق الغيوب بنفاذ البصيرة ، وترسل الكلمة من فيض الخاطر وعفو البديهة فتكون حكمة الحاضر ونبوءة المستقبل !

صلى الله عليك يا رسول التوحيد والوحدة ، ونبي الحرية والديمقراطية ، وإمام السياسة والتشريع ، وأمير الفصاحة والبلاغة ، وداعية السلام والوئام والمحبة !

احمد حسن الزيات

كلمـــة أخرى

للأستاذ محمود محمد شاكر

قرأت كلمة الأستاذ محمد العربي العلمي في عدد الرسالة (٧٥٩) ردّ على ما كتبته في قضية الاستقلال الذي نطالب به بلاد المغرب، ومن حق الأستاذ أن يردّ، ومن حقه أن يعلمني ما أجهل، ومن حقه أن يرشدني إلى وجه الصواب فيما زعمت أو رأيت، كلّ هذا من حقه، ولكن ليس من حقه أن يخرج الكلام عن جادّته، أو أن يستنبط منه أشياء ليست فيه كقوله إني عرضت للوطنيين من أهل المغرب «فاتهمت زعماءهم وأهل الرأي فيهم بالسفه والغفلة والتخاذل والتهاون في حقوق البلاد أو ما يشبه ذلك من أنواع التهم». فهذا شيء مردُّه إلى ما كتبتُ لا إلى ما يقول به الأستاذ العلمي. والسفه والغفلة وما يشبه ذلك من أنواع التهم!! كلمات كبيرة لا يحلّ للأستاذ أن يدّعي أني أردتها بغير برهان من نص كلامي الذي كتبته.

ثم كرر الأستاذ العلمي أن الذي جاء في كلتي إنما هي أشياء ألقيت إلى فحكيتها بلا تحقيق ولا روية، أو ألقيت إلى فاعتقدتها كل الحقّ وأغفلت ما وراءها. وأظن أيضاً أن هذا شيء غير لائق به أن يقوله، فضلا عن أن يكتبه. ولم أكن أظن أن الأستاذ العلمي يجترىء على أن يصفني بأني أذُن تصرفه عن الحق صداقة صديق أو عداوة عدو، ولكنه فعل، فلا أقل من أن أجزيه بالصفح عنه إكراماً لصديقي الأستاذ محمد بن الحسن الوزّاني، فهو رسوله وسفيره والنائب عنه.

ثم رأيت الأستاذ أكرمه الله يزعم أني بما كتبت إنما كنت أحاول أن أحدث في الائتلاف الوطني المغربي «ثلمة» وأن ألقي حوله «بذرة من بذور الشقاق». وهذا شيء كثير، ولكني أعود فأصفح عن الأستاذ، لا لشيء إلا لأني أترك الحكم في هذا الأمر لمن يقرأ فيفهم، وما أظن أحداً ممن يطلع على ما كتبت يستطيع أن يقول إني «حاولت» هذا الذي زعمه الأستاذ.

ثم رأيت الأستاذ يقول: «ولعلي لا أكون فضولياً إن زعمت أن الذين ذكرهم الأستاذ شاكر من زعماء تونس والجزائر ليسوا معه على الرأي الذي نسب إليهم»، وأنا لم أنسب إليهم شيئاً قالوه إلا قولهم «لا مفاوضة إلا بعد الاستقلال»، وليس يهمني أن يكون الأستاذ العلمي فضولياً أو غير فضولي، ولكن الذي يهمني ويهمّ قراء الرسالة وسائر العرب والمسلمين هو أن الذي حكيت عن زعماء تونس والجزائر صحيح قد اتفقوا عليه وقيدوه بالكتابة كما جاء في بيان سمو الأمير الجليل محمد بن عبد الكريم الخطابي الذي نشره في صحيفة الأهرام. وقد جاء فيه أن الأمير أعزّه الله خاطب جميع «رؤساء الأحزاب المغربية ومندوبيها» فاتفق رأيهم على تكوين «لجنة تحرير المغرب العربي» من كافة الأحزاب الاستقلالية في كل من تونس والجزائر ومراكش على أساس مبادىء الميثاق التالي: ثم جاء في نص هذا الميثاق «د — لا غاية يسعى لها قبل الاستقلال — هـ — لا مفاوضة مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر — و — لا مفاوضة إلا بعد إعلان الاستقلال» وقد وقع هذا الميثاق جميع من ذكرتهم في كلمتي ومن لم أذكرهم من رجال الأحزاب المغربية في تونس والجزائر ومراكش، ومن بينهم الأستاذ محمد العربي العلمي، والأستاذ الناصر الكتاني نيابة عن حزب الشورى والاستقلال.

والعجيب الذي لا يقضى منه عجب هو أمر الأستاذ العلمي، فقد كتبت كلمتي للرسالة بعد أن قرأت في الأهرام (الاثنين ٥ يناير ١٩٤٨) تحت عنوان «محاولة جديدة للتوفيق بين فرنسا والمغرب»، وقد جاء في هذا النبأ ما نصه. «ويقول الحزب في مذكرته إنه يعتزم تحقيق المطالب الوطنية وهي استقلال البلاد — في نطاق وحدته الجغرافية والسياســـية، وفي دائرة ملكية دستورية — من طريق المفاوضات، والاتجاه بالمغرب في مرحلة انتقال تسمح له بأن ينظم شئونه تنظيماً حراً وبأسرع الطرق إلى تحقيق سيادته التامة واستقلاله المضمونين بمعاهدة تحالف وصداقة تبرم في ظل الحرية والمساواة بين المتحالفين. ويمكن تهيئة الجو السياسي اللازم لتحقيق ما تقدم، بأن يعلن رسمياً باسم فرنسا حق الشعب المغربي في تدبير شئونه في وقت قريب، وبأن تعتبر مصالح المغاربة ذات أسبقية في بلادهم، مع الصيانة التامة لسيادة البلاد واستقلالها الوطني».

هذا ما جاء في المذكرة التي قدمها حزب الشورى والاستقلال

إلى الجنرال جوان المقيم الفرنسي ، وهو صريح في النص على تحقيق « استقلال البلاد من طريق المفاوضات » ، وهذا هو الذي دفعني إلى كتابة ما كتبت عن حزب الشورى والاستقلال، وهو الذي دفعني إلى أن أتوسل إلى الصديق محمد بن الحسن الوزاني « أن يفيء إلى ما فيه مرضاة الله ، وما فيه خير بلاده وخير أمته، وأن يدع فرنسا بشرّ النظرين ، لا يقربها إلا مقاتلا مجاهداً رافعاً باسم بلاده وحريتها وكرامتها واستقلالها » ، كما جاء في آخر كلامي .

وقد تحدث الأستاذ العلمي إلى مندوب الأهرام بما يطابق هذا المبدأ ، بيد أني رأيته في اليوم الثاني يوقع على ميثاق لجنة التحرير الذي ينص نصاً صريحاً على أنه لا مفاوضة إلا بعد إعلان الاستقلال . فهذا تناقض بين لا ينقضي منه العجب ، كما لا ينقضي عجب القارىء حين يقرأ كلمته في الرد عليّ فيراه يقول إني أزعم « أن زعماء تونس والجزائر في القاهرة يرون رأي علال الفاسي في القعود وعدم المفاوضة » ، ثم قوله إنه يؤكد لي « أن فكرة لا مفاوضة هذه إنما نشأت منذ قريب لا أجد داعياً لاشتغال قراء الرسالة بها » ، ومعنى ذلك أنه يرى أن عدم المفاوضة قعود عن الجهاد ، وأن كلمة « لا مفاوضة » كلمة مستحدثة لا عهد لحزب الاستقلال ولا لحزب الشورى والاستقلال بها ، ثم يختم مقاله بأن يؤكد لي بأنه « لن يدخل في أية مفاوضات إلا بعد إعلان الاستقلال » ! ! فهذا تناقض مُرٌّ شديد المرارة .

وأنا لا أكتب هذا لأرد على الأستاذ العلمي، فإن هذا التناقض العجيب المر الشديد المرارة ، جعلني أرى أن لا فائدة من الرد ، ولكني آثرت أن أعرض على القراء شيئاً كنت أخشى أن يفوتهم الاطلاع عليه ، وهم في حاجة إلى الاطلاع على مثله .

وأما ما جاء في كلامه من ذكر فلان وفلان من رجال المغرب، فلست أنبري ، ولا يحق لي أن أنبري ، للدفاع عنه ، لأني كما قال الأستاذ : « غير متفطن إلى أني أتحدث عن بلاد لم أرها ، وليس لي من أسباب العلم بها وبأهلها إلا القليل أو ما دون القليل ! » .

بقي شيء واحد يشق على مثلي أن يرضى عنه ، وهو إقحام الأستاذ لأسد الريف الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي في معرض هذا التناقض المر الشديد المرارة . فهذا البطل الذي نشأنا منذ الصغر ونحن نمجد اسمه ، ونسمو بأبصارنا إليه ، ونحوطه بقلوبنا وإيماننا ، ونجعله المثل الأعلى للعربي الأبي الذي لا يقبل ضيماً ولا يقيم على هوان ، هو نفسه الذي علمنا بفعله لا بلسانه أنه « لا مفاوضة إلا بعد الجلاء والاستقلال » . فقد هبّ أسد الريف وانطلق يجاهد بالسيف ، وأبى أن يسلم للفرنسيس والإسبان شيئاً إلا سيفه بعد أن تقطعت أسباب الجهاد بالسيف ، وأعرض عن كل مهادنة بينه وبين الفرنسيس والإسبان ، واحتمل بلاء النفي والتعذيب صابراً راضياً مستعيناً بالله على أعدائه . أفلم يكن مما يرضي الفرنسيس والإسبان أن يهادنهم هذا الأسد ويفاوضهم ويأخذ منهم شيئاً ويسكت عن أشياء ؟ بلى ، لقد كان يرضيهم ولا شك ، ولكنه لم يفعل ، فمعنى ذلك كما فهمناه وكما فهمه الناس هو أن أسد الريف يرى رأياً واحداً هو أن « لا مفاوضة إلا بعد الجلاء والاستقلال » ، ولذلك احتمل ما احتمل ، وصبر صبر المؤمنين الذين لا يفتنهم عن الحق عذاب ولا نفي ولا تشريد.

وإذا لم يكن الأستاذ العلمي قد فهم هذا من بطولة أسد الريف ، فليحدثنا إذن ماذا فهم ؟ وفيم كان صبر أسد الريف وبطل العرب على البلاء الغليظ عمراً طويلا تحيا فيه رجال وتموت رجال ؟ وفيم كان جهاده وقتاله واحتماله رؤية أبنائه وهم يسقطون في ميدان الوغى بين يديه ؟ أفعل كل ذلك ليفاوض ، فيأخذ شيئاً ويغضي عن أشياء ؟ حاشا لله .

أما الأستاذ محمد بن الحسن الوزاني ، فأنا لم أرده بإساءة كما أراد الأستاذ العلمي أن يقول ، بل كان كل كلامي منصباً على المبدأ الذي جاء في المذكرة المرفوعة إلى المقيم الفرنسي الجنرال جوان ، وهو مبدأ المفاوضة في الاستقلال ، وهو مبدأ فاسد لن يسكت قلمي عن هدمه وتقويضه ، ولو قال به أعز الناس علي وأكرمهم في قلبي ، وهو عندي مذهب أقلية ، ولو قالت به أمة بأسرها . وسأبقى ما حييت أدعو الأمم التي ابتليت بالاستعمار إلى مبدأ واحد هو أن « لا مفاوضة إلا بعد الجلاء والاستقلال » ، فهو عندي مذهب أكثرية ، ولو لم يقل به إلا فرد واحد طريد شريد لا يجد في الأرض مكاناً يؤويه ، أو عشيرة تنصره ، أو أذناً تسمعه . وكل حزب يدعو إلى المفاوضة ، فهو عندي حزب بغير شعب ولو تبعته الجماهير المضللة ، وكل زعيم يدعو إليها فهو زعيم

في مستشفى الكلب

للأستـــاذ نقولا الحداد

قصدت بعد أن عضني الكلب إلى مستشفى الكلب المجاور للقصر العيني . وكان أول ما أنمش نفسي أن رأيت على باب المكتب الداخلي لوحة كُتب عليها ما مفاده : — أنشأ هذا المستشفى الدكتور محمد باشا شاهين لعهد وزارة دولة صدقي باشا ، وقد افتتحه رسمياً المغفور له الملك فؤاد الأول في ابريل سنة ١٩٣٢ . فقلت في نفسي : كم كانت لشاهين باشا غفر الله له من مآثر جسام في مصلحة الصحة قبل أن صارت وزارة ! وكان أول وزير لها ، ثم توفاه الله إلى جواره بعد بضعة أسابيع مأسوفاً عليه . (أقول هذا لأني كنت على صلة صداقة خالصة به كل حياته . وكنت أذيع مآثره في الجرائد والمجلات كما يعلم كثيرون من أصدقائه وأصدقائي

قدمت نفسي إلى مدير المستشفى ؛ وكم كانت دهشتي عظيمة حين علمت أن هذا المدير هو الدكتور إبراهيم بك شاهين نجل المغفور له مؤسس هذا المستشفى . وعجبت أن ملامحه الرضية وسماحة محياه ووداعته استظهرت في مخيلتي صورة أبيه محمد باشا — سبحان من خلق وسوّى .

وكان الدكتور إبراهيم يتوقع قدومي لأني رأيت أن نبأ عقر الكلب لي قد سبقني إلى المستشفى وسُجل في سجل « الحجاج » إليه . ورأيت فيه اسمي وعنواني وحادث الكلب نفسه الذي عقرني . فعجبت من هذه العناية والتدقيق في تناول المعلومات عن حوادث الكلب من مستشفى الكلاب في العباسية تلفونياً كل يوم . فقلت له : « هب أني لم آت إليكم للعلاج » قال « نطالبك أولا وثانياً فإن لم تأت كان ذنبك على جنبك »

قلت : وهب إني لم آت لظني أن الكلب سليم ثم ظهرت عليّ الأعراض ، أفلا يخشى أن أعدي أحداً ؟ قال : نعم يحتمل أن يتلوث شخص آخر بلعابك فيصاب . فقلت : وهل يجدي العلاج حينئذ ؟ قال كلا . لا يجدي علاج بعد ظهور الأعراض . وما جئت إلا على نفسها براقش . ولكن ما من أحد اشتبه بعقر الكلب إياه إلا أسرع إلى المستشفى إذا لم يكن غبياً . وستنزعج قليلا من الحقن بالمصل كل يوم مدة ١٥ يوماً . قلت أليس العذاب في سبيل الحياة خيراً من العذاب في سبيل الهلاك ، العذاب الذي لا يطاق والذي لا يريحني منه إلا الموت .

بغير شعب ، وإن استطاع أن يجمع الألوف تصرخ من ورائه مؤيدة وناصرة . وقد كتبت هذا مرات في قضيـــة مصر والسودان ، وفي قضية العراق ، وفي قضية الهند . فكل ما جاء في كلامي عن حزب الشورى والاستقلال ، فهو مبني على هذا الأصل ، وأظن أن الأستاذ الوزاني يعرف هذا مما قرأه من كلامي منذ قديم ، وأظن أنه فهم من كلامي عنه غير الذي فهم الأستــاذ العلمي ، وأظن أنه لم يغضب حين قرأ ما كتبت مثل الغضب الذي احتمل الأستاذ العلمي حتى كتب ما كتب ، مما كان ينبغي أن ينزه عنه قلمه البليغ الجريء .

وأنا أختم هذه الكلمة بأن أدعو صديقي محمد بن الحسن الوزاني إلى صراط الحق ، إلى أن « لا مفاوضة إلا بعد الجلاء والاستقلال » ، وأتوسل إليه مرة أخرى أن ينسى نفسه ، وأن يملأ قلبه إيماناً بالحق الأعظم ، وهو حق شعبه وبلاده في الاستقلال والحرية والكرامة ، ذلك الحق الذي لا يتجزأ ولا يقبل مفاوضة ولا مهادنة ، وأدعوه إلى الجهاد الشديد في سبيل هذا الحق الذي لا تستطيع فرنسا ولا إسبانيا ولا بريطانيا ولا الدنيا كلها مجتمعة أن تمحو منه شيئاً أو تغير منه قليلا أو كثيراً .

أيها الزعماء كونوا يداً واحدة ، ولتكن دعوتكم واحدة ، واصبروا في جهادكم ، ولا تفاوضوا عدوكم في حق شعوبكم ، ولا تخاذلوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا فتذهب ريحكم ، واعلموا أن المفاوضة ليست سوى ملل من طول الجهاد ومشقته ، وأن الملل من كواذب الأخلاق ، وأن الزعيم لا يكون زعيماً إلا بأخلاقه ، وقوام أخلاقه الصدق في كل شيء — في العداوة والصداقة ، وفي الحب والبغض ، وفي الرضى والغضب . سدد الله خطاكم ، ومهد لكم سبيل الهدى ، وطهر قلوبكم من كل كذب لا خير فيه .

محمود محمد شاكر

وجعلت أتردد كل يوم فى الميعاد المعين ١٥ يوماً إلى أن أمنت الداء، وحصلت على مناعة سنة كاملة . وعلمت أن ذلك الكلب التعس نفق فى اليوم الثانى فى المستشفى .

قلت يوماً لمدير المكتب ، إن هذا المستشفى نعمة عظيمة للناس لا تقدَّر بمقدار . قال : ليت الناس كلهم يعرفون هذا . نأتى بكثير منهم بالوعد أو بالوعيد لكى نعالجهم مجاناً لوجه الله فلا يلبثون أن يهربوا . والذين يُجاء بهم من الأرياف ينزلون فى المستشفى فيعالجون من جراحهم ويحقنون بالمصل ويأكلون ويشربون وينامون مجاناً ومع ذلك لا يرضون !

قال لى أحد أطباء المستشفى وهو الدكتور عزى توفيق إن فى المستشفى نحو ١٧٠ سريراً فى طابقين من البناء ، وإذا زاد عدد المصابين على عدد الأسرّة دبرناهم بالتى هى أحسن . فنضع الطفل منهم مع شخص آخر فى سرير كبير مثلا ، وقد يكون عندنا فى وقت واحد نحو ٢٢٠ مصاباً أو أكثر . ومن كان له أقارب فى القاهرة ينزل عندهم ويتردد على المستشفى فيبقى محله لغيره .

قد يدهش القارىء إذا علم أن هذا المستشفى يعالج أكثر من عشرة آلاف مصاب فى السنة يعطيهم فيها نحو ١٥٠ ألف حقنة من اللقاح الذى يحضر فى المستشفى عدا معالجة الجراح . لا تكون الإصابات من عضة كلب فقط ، بل تكون من الحيوانات الأخرى كالحمار أو الجمل أو الحصان أو الدجاج . لأن هذه تسعر كالكلاب ويعدى بعضها بعضاً وتعدى الإنسان ، فإذا عقر الحيوان الكبير إنساناً فقد يكسر ساقه أو يسحق ذراعه أو كتفه . وهذه الجروح تستغرق وقتاً طويلا وعلاجاً متواصلا فضلا عن الحقن بالمصل .

والمصل يحضر فى معمل المستشفى فيُستعمل طازجاً فى اليوم الثالث من تحضيره النهائى . ويحضر اللقاح من مخ الأرنب أودماغه. ويمكن أن يحضر من مخ أى حيوان مصاب . ولكن الأرنب أرخص الحيوانات ثمناً وأسهلها مراساً . ويستعمل لهذا الغرض كل يوم نحو ٥٠ أرنباً تقريباً يقدمها متعهدون للمستشفى .

وأما كيفية تحضير المصل فدراسة فكهة ، وهى أن تجرح جلدة قمة رأس الأرنب جرحاً بقدر سنتيمترين وتقلب إلى الجانبين ليظهر من الجمجمة قدر القرش الصغير . ثم تثقب الجمجمة ثقباً صغيراً ، ثم يحقن النخاع بنقطة من سائل فيه ميكروب الكلب ، ثم يضمد الجرح ويعاد الأرنب إلى مأواه . وفى اليوم الرابع أو الخامس تظهر عليه أعراض الداء . يبدأ بشلل فى قوادمه ، ثم تتزايد الأعراض بضعة أيام إلى أن يدنو الموت فيذبح الأرنب ويؤخذ نخاع رأسه لتحضير المصل منه .

وبينما كانت هذه العملية تعمل أمامى قلت : مسكين هذا الأرنب ! ما ذنبه حتى تثقب جمجمته لكى تزرع فى دماغه جرثومة الكلب ثم يقاسى آلام الداء وأخيراً يُقتل .

فقال الدكتور عزى توفيق الذى كان يربى سلسلة عمليات المصل : حقاً إنه لظلم . ولكن إذا علمت أن هذا الأرنب يفدى ثلاثة أو أربعة من المصابين بهذا الداء العقام لا يعود يصعب عليك أن يؤلم أرنب لكى يوقى أربعة أشخاص من آلام لا تطاق . ويظن أن الأرنب أقل إحساساً من الإنسان بالآلام .

يوضع خمسون جراماً من نخاع الأرانب فى هاون وتدهس دهساً شديداً حتى تصبح كالعجينة الرخوة . ثم تمرث بواسطة شاشة سميكة فى محلول من الملح النقى ٧ بالألف ، وعشرة بالألف من الفنيول . تمرث مرثاً دقيقاً حتى تخرج من الشاشة مستحلباً دقيقاً جداً ليس فيه كتل البتة ، ثم يصب فى زجاجة خاصة بسعة لتر وتكمل الزجاجة من المحلول الملحى نفسه . بعد ذلك تودع الزجاجات فى ثلاجة مدة ٧٤ ساعة . وفى أثناء ذلك تفحص « عيِّنة » منها فحصاً بكتيريولوجياً لئلا يكون قد تطرق إليها مكروب آخر أجنبى. ومتى ثبت أن ليس فيها مكروب ولاجراثيم حية يصبح المصل صالحاً للاستعمال .

قال الدكتور عزى : ولكن فى جميع عملياتنا لم نجد المصل ولامرة ملوثاً بأى مكروب . على أن عملية الفحص البكتيريولوجى لابد منها للاطمئنان على سلامة من نعالجهم .

فى هذا المصل مادة مولدة من نمو المكروب فى مخ الأرنب تسمى أنتيجن Antigen . هذه المادة تولد فى جسم الشخص المحقون مادة أخرى تسمى « ضد الجسيمات » Antibodies . ولها وظيفتان : الأولى أنها تتلف المادة السامة التى تولدت من مكروب الكلب بأنها تتحد معها فتتكتلان أو ترسبان، وفى كلتا الحالتين تبطل قوتهما السامة والثانية أنها تحرض كريات الدم البيض على

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

اللئام المكروب ، أو بالأحرى أنها تهيىء المكروب أو تطبخه ليكون غذاء لهذه الكريات التي تعتبر جنود الجسم الدافعة عنه في مدة الملاج التي تتراوح بين عشرة وعشرين يوماً حسبما يتراءى للطبيب من ظروف الإصابة ، يهلك الميكروب وينعدم سمه وينجو المصاب من العذاب والموت ، وقاك الله .

مكروب الكلب لا يرى تحت المكروسكوب ولا تمنعه مصفاة باستور Bastour Filter ويقدر حجمه بنحو ١/٥٠٠٠ من الليمتر فتأمل : ذرة لا ترى بمجهر (ميكروسكوب) ولا تفرز بمصفاة تفعل هذا الفعل الفظيع بهذا الإنسان الجبار ! تالله ما أضعف هذا الإنسان تجاه أحقر المخلوقات . فخفي متى هذه النفخة يا إنسان ! إن جرثومة صغيرة جداً كجرثومة الكلب أو الكولرا أو الملاريا تبيد من البشر إذا لم تتق أكثر مما تبيد القنبلة الذرية .

ليس في القطر المصري غير هذا المستشفى للكلب . وإنما توجد وحدة صغيرة في الاسكندرية بإدارة الهلال الأحمر . وقد تقرر أن تتخذها وزارة الصحة وتجعلها مستشفى تاماً تحت إدارة مستشفى القاهرة . وسينشأ أيضاً مستشفى آخر في أسيوط أو في الأقصر ، وآخر في بور سعيد أو السويس ويكونان بإدارة مستشفى القاهرة — فألف شكر للحكومة الجليلة !

وكنت أود أن أعيذ القارىء من تصديع خاطره بوصف أعراض هذا الداء الخبيث لولا أن البحث يبقى ناقصاً . فأوجز الوصف ما أمكن لكي يعرف الجمهور خطر هذا الداء العقام ويتخذ الحذر الشديد من التعرض له وتعريض الآخرين . وعند أقل شبهة في كلب أو حيوان يجب أن يعرض الحيوان على الطبيب البيطري ، والطبيب يضعه تحت المراقبة حتى إذا اشتدت الشبهة أعدمه .

ومن نكد الدنيا أن هذا المكروب اللئيم لا يتبوأ عرشه إلا في دماغ فريسته ، فيجمل جميع الجهاز العصبي تحت سلطانه . وهذا هو سر ما ينجم عنه من الآلام ؛ لأن الجهاز العصبي مصدر اللذة والألم . وتكون العدوى بعقر المخلوق المعدى إنساناً أو حيوانا أو تلويث أي غشاء مخاطي فيه كالفم أو أي جرح أو خمش أو سجج بلعاب الحيوان المسعر (المسعور) . وفي بحر أسبوع إلى أسبوعين تظهر الأعراض وأحياناً نادرة تتأخر شهراً أو أشهراً في الإنسان تبتدىء الأعراض بهبوط عقلي وخوف شديد وهلع وترديد الكلام اللغو . ثم الهياج العصبي والاضطراب الجسدي . ثم تفقد الشهية للطعام ويستمر الأرق والصداع والشعور بما لا يطاق من الإضطراب الفظيع .

ثم يتعذر الإزدراد بسبب شلل الحلقوم والبلعوم إلى أن يستحيل البلع ، فيكره المصاب السوائل ويخاف منها وينزعج من رؤية الماء ومن سماع خريره من صنبور . ويصبح حساساً جداً لكل باعث خارجي أو حركة أو صوت أو منظر .

ثم يتشنج ويتلوى ويمتد الشلل إلى أطرافه وأحياناً يشخر وينخر فيحسبه الشاهدون نابحاً أو عاوياً . وأحياناً يعض أي شيء ، ولكن لا يلبث أن يرتخي فكه الأسفل ويتدلى ، ويمتلىء فمه لعاباً كثيفاً لزجاً لا يستطيع أن ينفثه أو يبتلعه ، وبالطبع يشتد عطشه ، ولكنه لا يستطيع الشرب ولا المضغ ؛ وتطرأ عليه حمى عالية . ومتى بلغت هذه الأعراض أشدها تضعضع العقل وذهب الوجدان وأشرف المصاب على الموت الساعة بعد الساعة .

ولو كان فقد الوجدان يبتدىء مع الأعراض لكان المصاب قليل الشعور بالألم ثم عديمه . ولكن واأسفاه يبقى واعياً شاعراً متعذباً إلى أن يقترب ملاك الموت . وقد تدوم هذه الأعراض يومين أو ثلاثة أو أكثر قبل أن يرحمه الله ويريحه من هذا الجحيم بسل روحه من جسده — اللهم رفقاً بعبادك — ترى لو أعطى المصاب جرعات من المورفين في العضل أما تخفف عنه هذه الآلام ؟

أما وقد عرف القراء عذاب هذا الداء وعجز أي دواء عن تخفيف آلامه أو عن شفائه ، أفلا يجدر بهم أن يأخذوا حذرهم من كلابهم المحبوبة ومن اختلاطها بكلاب أخرى ؟ أو ما يجب عليهم أن يقضوا عليها في الحال بلا شفقة ولا أسف إذا ظهرت بعض الأعراض للطبيب البيطري سواء كانت الأعراض مشككة أو مؤكدة لئلا يقع البلاء في الأهل ؟ أو ما عليهم إذا لامسهم لعاب الكلب المصاب أن يسرعوا إلى هذا المستشفى الكريم لاتقاء المرض ؟

نقولا الحداد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في مراكش :

ذكرى الجهاد الوطني

للأستاذ عبد الكريم غلاب

تستقبل مراكش ذكرى جهادها الوطني وهي أشد ما تكون حماسة وأقوى ما تكون إيماناً بعدالة قضيتها ، وأحقيتها في أن تنال حريتها واستقلالها ، كاملا ناجزاً ، غير مشروط بقيود ، ولا مغلل بأغلال .

وتستعرض الأمة المراكشية في هذه الذكرى السنوات الأربع التي مرت منذ أن قدمت « وثيقة الاستقلال » في ١١ يناير من سنة ١٩٤٤ فتجدها حافلة بالكفاح المجيد من أجل حرية الوطن واستقلاله .

وتتلفت حول نفسها لترى ما قطعته من أشواط في سبيل هذا الكفاح فتجد نفسها وقد تقدمت قضيتها إلى الأمام ، حتى أصبحت من القضايا العربية الهامة في المحيط العربي ، والمحيط الدولي . كما أصبح مركزها في داخل البلاد أقوى من أن تقف فرنسا أمامه مكتوفة اليدين ، تنظر إلى نفوذها يتحطم ، ثم يتقلص ثم يصبح مهدداً بالزوال بين غمضة عين وانتباهتها .

أليس في ذلك كله ما يجعل مراكش تستقبل هذه الذكرى وقد تضاعف إيمانها بأن الحق سيتغلب وإن اعوزته القوة المادية ؛ وسينتصر وإن تغلبت عليه قوة الشر وطغيان الرجعية الاستعمارية ، وتجمد عقلية المسيطرين على هذه البلاد .

لقد كانت الأمة المراكشية تكافح في صمت ، وتناضل في شجاعة ، وسيف المعتدين مصلت فوق رؤوس الأحرار ، وسياط الرجعيين تلهب ظهورهم ، وأبواب السجون مفتحة في وجوههم ، والمنافي السحيقة ممدة لاستقبالهم ، والعالم كله في غفلة عما يجرى في هذه البلاد النائية من ظلم واضطهاد وقتل وتشريد ، وأبواق المعتدين تبشر العالم بما قدموه للانسانية وللحضارة البشرية وللديانة الإسلامية من خير وبركة ، في هذا البلد الذي أسعده الحظ فوقع تحت سيطرتهم ، وشملوه برعايتهم وحمايتهم .

ولكن مراكش الحية المكافحة تحدت كل هذه القوى — والحرب مشتعلة الأوار — وأعلنت عن مطالبتها بالاستقلال التام ، واتحدت كلمة أبنائها حول هذه الغاية . فكانت الدهشة التي غمرت الفرنسيين ، وكان الانتقام الذي دفعهم إليه جراحهم الدامية التي سببتها الهزيمة النكرة . وكانت مدافعهم وعتادهم الحربي وجيوشهم — البيض منهم والسود — في خدمة الطغيان المنتقم ، وكانت المجازر البشرية الكبرى التي شهدتها فاس وسلا والرباط وغيرها من المدن والقرى المراكشية .

ولكن ذلك كله لم يكن غير وقود ألهب عزيمة المراكشيين وقوى إيمانهم . وكانت محنة امتحن بها صبر هذه الأمة المجاهدة المكافحة فاجتازت الامتحان وخرجت منه وهي أصلب عوداً وأقوى شكيمة وأشد مراساً .

ولم تكن المحنة التي ابتليت بها الأمة المراكشية محنة الشعب وحده ، ولكن جلالة ملكها الشاب كان أول من خفق قلبه لما بيته الفرنسيون لشعبه ؛ فأعلن تأييده لوثيقة الاستقلال ، ووقف مع أمته يكافح لتحقيق الحرية والاستقلال ، ويتزعم الحركة بنفسه ، فيدفع عنها الأذى ، ويلتف الشعب من حوله فيعلن رئيسه الأعلى إرادة أمته في شجاعة وعزم وإيمان ، على رغم ما تعرض له جلالته من تهديد ، وما حف حول العرش العلوى من أخطار . ولكنه الإيمان — الذي امتلأ به قلبه الكبير — بحق بلاده في الحياة الحرة الكريمة دفع به إلى الميدان ، حيث واصل جلالته الكفاح إلى أن زار مدينة « طنجة » لا ليؤكد وحدة مراكش فحسب ، ولا ليتصل بشعبه في شمال البلاد فقط ؛ ولكن ليعلن للعالم كله أيضاً أن مراكش تريد أن تستقل ، وأنها بلاد عربية مسلمة سترتبط مصيرها بالبلاد العربية في الشرق ، وستعمل جاهدة على أن تنال حريتها وتحافظ على استقلالها . وبذلك تزعم المليك المحبوب الفكرة الاستقلالية . وبكفى أن يتزعم المليك الحركة لنضمن لها وسائل النجاح ولتسير على هدى وبصيرة إلى الغاية المقصودة .

وهكذا كانت الأمة المراكشية بزعامة ملكها تطلب شيئاً واحداً ، وتسمى لغاية واحدة ، هي الاستقلال التام الناجز .

واليوم ومراكش تحيي ذكرى جهادها ، وتستعيد مراحل

هذا الجهاد أثناء السنين الماضية ، لتبتهج بما آلت إليه القضية المراكشية بعد هذا الكفاح الصادق الذي يقوم به أبناؤها المخلصون داخل البلاد وخارجها ، تحت راية الوطني الأول جلالة الملك محمد الخامس . فقد كان من فضل هذا الجهاد أن آمن الشعب المراكشي بأن حياته لن تستقيم ما دام الأجنبي يسيطر على موارد هذه الحياة ، ويخنق فيها الحيوية المتدفقة ، ويميت فيها الشعور الحي . وكان من ذلك أن نجند الشعب نفسه لمكافحة هذا الطغيان الأجنبي الذي يتشبث بأذيال مراكش تشبث الحريص ولمناهضة وسائله التي يتخذها حتى فشلت كلها ؛ برغم تغيير المشرفين عليها ، وبرغم الخطط التي اتبعها هؤلاء المشرفون وما أحاطوا به مشروعاتهم من ضمانات النجاح . ولأول مرة في مراكش شعر الفرنسيون بأنهم في حاجة إلى أساليب جديدة لمواجهة الشعور الوطني ولمقاومة الفكرة الاستقلالية التي تمكنت من قلوب الشعب ، فأصبحت خطراً على كيانهم ووجودهم في مراكش . ومن ثم بدأ المقيم العام يفكر في تغيير معاهدة الحماية لا لتتخلص منها البلاد ، ولكن ليستطيع أن يحكم وهو في حل من أية معاهدة تقيده ، ومن أية سلطة تعطيها هذه المعاهدة للملك ، وذلك هو الذي أوحى إليه بفكرة « فترة الانتقال » الذي وضع مشروعه الجديد على أساسها . وهكذا يحلم المقيم أن يحكم مراكش وقد تخلص من القيود التي تتمثل في سلطة الملك العليا . ولكن الشعور القوي في البلاد قد تنبه إلى هذه الألاعيب وأعلن (حزب الاستقلال) على لسان الشعب أن « لا مفاوضة إلا بعد إعلان الاستقلال » وبذلك سقط المشروع الجديد الذي أراد المقيم الفرنسي أن يحكم البلاد على أساسه . وكانت الضربة القاضية التي ذهبت بالمشروع وأصحابه مذكرة جلالة الملك إلى رئيس الجمهورية الفرنسية التي أذيع خبرها أخيراً ، وارتجت لها الدوائر الفرنسية ؛ فقد شعر جلالة الملك بأن المقيم يريد أن يلعب لعبة يقضي بها على ما بقي لمراكش من كيان ، فأرسل جلالته مذكرته هذه يحتج على تصرفات المقيم ويؤكد مطالبته باستقلال بلاده . وهكذا تنهار السياسة الفرنسية في مراكش أمام عزم المليك ، ويقظة الشعب ، وحرص الأمة على استقلالها التام الناجز .

وكان من فضل هذا الجهاد الوطني أيضاً أن أصبحت قضية مراكش قضية البلاد العربية كلها ، وأصبح لها دوي في الشرق العربي وفي أوربا وأمريكا . فقد كان الاستعمار من قبل يقوم باعتداءاته الصارخة دون أن يسمع لهذه البلاد صوت ، ودون أن يتردد صدى أنينها في خارج البلاد ، وذلك بفضل النطاق الحديدي الذي ضربته فرنسا على بلاد المغرب العربي حتى تمكنت من كبت كل صوت يرتفع ، والقضاء على كل حركة تحررية . ولكن الحركة الاستقلالية في المغرب العربي أخذت عدتها هذه المرة فأصبح لها مكاتب عدة في الشرق العربي وفي أوربا وأمريكا . وقامت هذه المكاتب بفضح أعمال الاستعمار الفرنسي ، فأصبح صوتها مدوياً في البلاد العربية ، وربطت قضية مراكش بالقضايا التي تكافح الجامعة من أجلها ، وأصبح صوتها أيضاً في أوربا وأمريكا مسموعاً . وبذلك استحال على الإدارة الفرنسية أن تقضي على الحركة الاستقلالية ، أو أن تخلق في البلاد اتجاهاً يرمي إلى الإصلاح بدل الاستقلال ، دون أن تثير عليها الأمة العربية جمعاء ودون أن يتردد صدى ذلك في العالم كله .

وكان هذا سبباً في انهيار المشروعات الاستعمارية التي طالما بيتتها الإدارة الفرنسية لبلاد المغرب العربي .

وهكذا أخذت الحركة الاستقلالية في مراكش تضرب نطاقاً من حديد على الاستعمار الفرنسي فتحطم صروحه واحداً بعد الآخر ، وتعد البلاد المراكشية لتحمل أعباء الاستقلال والتحرر من طغيان الرجعية الاستعمارية .

وتحل ذكرى الجهاد الوطني اليوم والمراكشيون منهمكون في كفاحهم ، يقودهم ويبارك حركتهم مليكهم الذي تزعم الحركة الاستقلالية فدفع بها إلى الأمام ورسم خطتها ، فأصبحت تهدف إلى غاية واحدة

عبد الكريم غلاب

محمود خفيف
يقدم كتابه الجديد
من وراء المنظار
صور انتقادية فكهة من حياتنا الاجتماعية
يطلب من دار الرسالة ومن المكتبات الشهيرة
وثمنه ٢٠ قرشا عدا البريد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فاس عاصمة الأدارسة

للأستاذ مصطفى بعيو الطرابلسي

بقيام الخلافة العباسية تبدأ صفحة جديدة فى تاريخ العلويين تختلف تمام الاختلاف عما ألفناه فى عهد بنى أمية ؛ فهم فى هذه المرة يلجأون إلى وسيلة جديدة لمناهضة أعدائهم وتحقيق أغراضهم

هذه الطريقة الجديدة هى الانتشار فى الأقطار الإسلامية بعيداً عن العاصمة وعيون الخلافة ومحاولة إنشاء خلافة علوية .

وربما كان العلويون فى ذلك قد اهتدوا بهدى العباسيين عندما بعثوا بدعاتهم الى البلاد الشرقية ولا سيما خراسان حيث نمت دعوتهم وترعرعت . وإذا كانت الخلافة العباسية قد وجدت من الظروف والملابسات ماساعدها على القيام فى الشرق فإن العلويين قد وجدوا فى بلاد المغرب ظروفاً أخرى مشابهة ساعدتهم على تحقيق أغراضهم؛ فهى بعيدة عن مركز الخلافة بعداً كافياً يساعدهم على العمل والحركة بالإضافة إلى ما كان يسود تلك الجهات من تذمر بين اهلها الذين رأوا الغبن يحل بهم رغم ما أبدوه من مساعدة فعالة للعرب فى فتوحاتهم فى أسبانيا ، ولكنهم لم يقاسموهم الأغنام بل ولم يخفف الولاة ما كانوا يفرضونه عليهم من ضرائب . وبجانب هذا كله كانت النزعة الاستقلالية عند البربر فى شمال أفريقية ما زالت متحفزة تتحين الفرص لإظهار نفسها . وقد عانى العرب الكثير من جراء ذلك فى سبيل إخضاع هذا الإقليم . لذلك كان أهله على استعداد للترحيب بأى داع للخروج على الخلافة العباسية فى بغداد ، وهذا ما نستطيع أن نعلل به انتشار مذهب الخوارج هناك وبالتالى المذهب الشيعى .

أما متى وكيف وصل الأدارسة إلى المغرب الأقصى وكيف استطاعوا إنشاء دولتهم هناك فهذا ما يمكن تلخيصه فى السطور التالية .

على أثر فشل الحركة التى قام بها الحسين بن على بن الحسن المثلث فى عهد الخليفة الهادى تفرق أتباعه ومن بينهم عمه إدريس ابن عبد الله الكامل الذى فر إلى مصر بصحبة مولاه وأمينه راشد ابن مرشد الزبيدى ومنها إلى شمال أفريقية بمساعدة الواضح صاحب بريد مصر الذى كان يبطن العقيدة الشيعية . وهناك أخذ يتنقل بين مدن المغرب الأقصى حتى انتهى به المطاف فى مدينة وليلى حيث أكرمه أميرها إسحاق بن محمد زعيم قبيلة أوربة البربرية وأكثرها عدداً (١) .

ولما علم إسحاق بحقيقة أمره وتأكد من صحة نسبه تنازل له عن إمارته وطلب من قبيلته وبقية القبائل الأخرى مبايعته فأجيب إلى طلبه .

وهنا يحق لنا أن نتساءل هل فعل إسحاق ذلك لاعتقاده أحقية إدريس فى الإمارة دونه فأقدم على هذه التضحية فى سبيل مبدئه ، أم فعل ذلك لأغراض سياسية ؟ ربما كان السبب الثانى أقوى للأخذ به ؛ ذلك أن مظهر التضحية فى سبيل العقيدة يتنافى مع ما كان عليه هذا الأمير من اعتناق لمذهب الخوارج فى أول الأمر ثم تحوله إلى المذهب الشيعى . والواقع أن هذا الأمير أراد بسلوكه هذا أن يكسب لقومه أكثر مما خسر؛ فهو يأمل أن تقام هناك دولة فى شمال أفريقية يكون له فيها ولأتباعه من البربر نفوذ كبير بعد أن يئسوا من إنصاف العرب لهم. فكأنهم كانوا يرمون إلى إنشاء دولة يكونون فيها العماد الرئيسى كما كان للفرس النفوذ الأكبر فى العصر الأول للدولة العباسية . ويمكننا أيضاً تعليل هذا النجاح الذى صادفه إدريس فى أول أمره بأنه كان قد اصطحب معه مولاه راشد بن مرشد الزبيدى وهو على ما قيل (٢) بربرى الأصل أسر أبوه فى إحدى غزوات موسى بن نصير ، فلما رجع مع ادريس إلى موطنه الأصلى كان خير مساعد له على بسط نفوذه هناك . هذا إلى ما كان عليه إدريس من ذكاء خارق وحسن سياسة ؛ يتجلى لنا ذلك عندما أراد أن يشغل أتباعه حتى يضمن ولاءهم له ، فخرج غازياً ناشراً الدين الإسلامى فى البقاع المجاورة التى لم ينتشر فيها بعد .

هكذا وضع إدريس النواة الأولى لدولة الأدارسة فى مدينة وليلى ، واستطاع أن يكتسب صداقة الحكم بن هشام أمير

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ج ١ ص ٦٨ : السلاوى

(٢) الدرر السنية فى أخبار السلالة الإدريسية ص ٤٣ : السيد محمد السنوسى الأدريسى

الأندلس الذى أرسل إليه وفداً يهنئه بالإمارة الجديدة ويطلب إليه التحالف على من يناوئهما ؛ فقابل الوفد بالجفاوة والإجلال . ولا شك أن الأغراض السياسية هى التى وحدت بينهما وقاربت بين نظريهما .

خاف الرشيد استفحال خطر إدريس بالمغرب الأقصى فسعى للتخلص منه ؛ ولكن كيف السبيل إلى ذلك وهو على بعد لا يساعده على إرسال الجيوش للقضاء عليه ؟ استشار فى ذلك يحيى بن خالد البرمكى فأشار عليه بإرسال من يستطيع قتله فلاقيت هذه الفكرة قبولا فى نفس الرشيد فعول على تنفيذها . وإذا كانت الروايات قد اختلفت فى طريقة دس السم لإدريس ، وهل أرسل إليه الرشيد مباشرة شخصاً لتنفيذ ذلك أو كلف إبراهيم بن الأغلب لإرسال من يقوم بهذه المهمة فإنها قد أجمعت كلها على وفاة إدريس مسموماً

وعلى أى حال لم ينقرض حكم الأدارسة بموت ادريس الأول على رغم أنه لم يترك من يخلفه ، وربما كان ذلك راجعاً لإخلاص البربر وحسن تدبير راشد السابق الذكر الذي استطاع أن يقنعهم بضرورة الانتظار حتى تضع كنزة جارية ادريس البربرية طفلها فإن كان ذكراً بايعوه ، وإن كان أنثى أجمعوا رأيهم على من ينتخبونه . وتحقق الأمر ووضعت كنزة طفلا هو ادريس الثانى الذى قضى عصر الوصاية كله فى فتن لما كان يظهره إبراهيم بن الأغلب من تحرش بأتباعه . ولما كبر ذاع اسمه وأتته الوفود من سائر البلاد . وكان ممن وفد عليه خمسمائة فارس من أفريقية والأندلس من القيسية والأزد والخزرج ومدلج وبنى يحصب . فأكرم الإمام وفادتهم وأجزل صلاتهم وقربهم ورفعهم وجعلهم بطانته دون البربر . وربما كان هذا راجعاً إلى أنه كان يرى نفسه وحيداً بين البربر . ولكن الأمر ما لبث أن تطور إلى تفضيلهم علانية على البربر الذين انقلب عليهم فاستوزر رجلا من العرب هو عمير بن مصعب الأزدى بدل إسحاق بن محمد الذى أنزل به غضبه فقتله رغم ما أداه لوالده من جلائل الأعمال بحجة موالاته لإبراهيم ابن الأغلب . وربما كان إدريس فى عمله هذا غير محق ؛ فهو قد اعتمد على البربر وتأييدهم ولولاهم ما وصل أبوه ولا هو من بعده إلى هذا المركز . ثم هو أيضاً يمت بصلة القربى إلى القبائل البربرية من جهة أمه ، فتمرده عليه مظهر إن دل على شيء فهو يدل على حب التحرر من القيود والشعور بالخوف من البربر ؛ وليس هذا بغريب فى تاريخ قيام البيوت الإسلامية ؛ فالخلافة العباسية فى أول قيامها اعتمدت على العنصر الفارسى حتى إذا ما وثقت من نجاحها انقلبت عليه . وكذلك الحال فى الخلافة الفاطمية ؛ فالعوامل السياسية والأهواء الشخصية تتحكم كثيراً فى مجرى الحوادث التاريخية .

ولما رأى ادريس الثانى أن الأمر قد استقام له ، وأن مدينة وليلى لم تعد صالحة لأن تكون عاصمة لدولته عزم على الانتقال منها إلى مدينة يقوم بتخطيطها فيسكنها هو وخاصته وجنوده ووجوه أهل بيته . وربما كان ادريس فى بنائه لهذه المدينة الجديدة وأعنى بها مدينة فاس مدفوعاً بعامل آخر هو ما اعتدنا ملاحظته عند قيام أى خلافة أو دولة إسلامية جديدة حتى يكون التجديد عاماً شاملا . واختيار العواصم الجديدة ليس من الأمور السهلة ؛ فهو يحتاج إلى دراسة وخبرة بالأمكنة المختارة حتى تؤدى العاصمة الغرض من إنشائها

وقع بصره على جبل زالغ فأعجبه ارتفاعه وطيب تربته واعتدال هوائه فأمر ببناء العاصمة فى سفحه . وبدأ العمل بسورها ، ولكن ما لبث أن انحدر سيل من أعلى الجبل فهدم ما كان قد بناه من السور وحمل معه ما كان حوله من خيام العرب ، فاضطر أن يرحل عن هذا المكان فانتقل إلى وادى سبو فأعجبه المكان ولكنه خاف كثرة مياهه حتى لا تتكرر الحوادث . وأخيراً ترك أمر اختيار مكان عاصمته الجديدة لوزيره عمير بن مصعب الذى وفق كل التوفيق .

ذلك أن عميرا قد استمر يختبر البقاع حتى انتهى به المطاف إلى العيون التى ينبع منها نهر فاس ، فلفت نظره كثرة عددها وقد سالت مياهها فسار مع مسيل الوادى حتى وصل إلى موضع مدينة فاس فأعجبه المكان إذ هو فى وسط منبسط يفصل تلال الساحل عن جبال الأطلس الكبرى ، وعلى الطريق الرئيسى الذى يعبر هضاب الأطلس ، وحيث تلتقى أهم طرق مراكش البرية ، وحيث يبدأ المخرج النهرى لهذه الناحية وأعنى به نهر سبوا الذى يصب فى المحيط الأطلسى والذى يعتبر أكبر أنهار مراكش . نظر عمير إلى ما بين الجبلين فإذا غيضة ملتفة الأشجار بها خيام من شعر لقبائل من زناتة يعرفون بزواغة وبنى يزغة فرجع إلى مولاه وأخبره بنتيجة بحثه فتفاءل إدريس باسم مالك هذه الجهة عندما عرف أنها ملك لقوم من زواغة يعرفون ببنى الخير فاشتراها منهم

(البقية فى العدد القادم)

مصطفى بعيو الطرابلسى
ليسانسيه فى الآداب من جامعة فاروق الأول

معـــاني الفلسفة

للدكتور أحمد فؤاد الأهواني

تفضل صديق الأديب الشاعر الأستاذ محمد عبد الغنى حسن فكتب عن كتاب « معانى الفلسفة » كلمة ، فلا يسعنى إلا أن أشكره على ذلك ، فقراءة الكتاب دليل على العناية ، ونقده أدل فى الرعاية .

وصديقنا يمتاز بخصلة حميدة هى التواضع ، فما كاد يقرأ الرأى الذى دعوت إليه من أن كل إنسان ما دام يفكر فهو صاحب فلسفة ، حتى نظر إلى نفسه فأدرك آخر الأمر أنه « كل إنسان عادى ليس فيلسوفاً مشتغلا بالفلسفة . وأدرك أن نظرة كل إنسان إلى الحياة لا تسمى فلسفة ، ولا يسمى صاحبها فيلسوفاً » .

ولا شك عندى أن التواضع هو الذى صرف الأستاذ عبد الغنى عن الانتساب إلى الفلسفة ، والدخول فى زمرة الفلاسفة ، لأنه يقنع بصحبة الأدب والانتساب إلى الشعراء ؛ كأنه يريد أن يقول إن الشعر والفلسفة يتعارضان فلا يلتقيان ولا يجتمعان ، ولهذا ضرب المثل بشاعرين وقال « وإلا لكان زهير بن أبى سلمى الشاعر الحكيم فيلسوفاً بسبب هذه الحفنة من النظرات التى وضعها فى معلقته ، أو كان أبو العلاء المعرى فيلسوفاً بما له من وجهة نظر خاصة فى الحياة » .

الشعر لا يتنافى مع الفلسفة ، فقد عبر الفلاسفة الأقدمون عن آرائهم نظماً ، وفى اليونان كثير من الفلاسفة سجلوا فلسفتهم فى قصائد ، مثل اكسانوفان الذى دعا إلى الوحدانية ، وبارمنيدس صاحب الفلسفة المثالية . وإذا كان الأمر كذلك فلم يجد كثير من النقاد بأساً أن يسموا أبا العلاء المعرى فيلسوفاً ، حتى لقد اشتهر بفيلسوف المعرة ، وجرت هذه العبارة على الألسن وشاعت بين الأدباء .

وعندى أن النزعة الجديدة التى نجدها عند فلاسفة اليوم من الاتجاه نحو تعريف الفلسفة بمعناها الواسع ، فتشمل جميع الناس والخلاف بينهم فى الدرجة ، ومن الانصراف عن المعنى التقليدى الذى ساد فى العصور القديمة والوسطى ، هذه النزعة ترجع إلى قرنين من الزمان . ذلك أن ديكارت ، أبا الفلسفة الحديثة ، دعا فى القرن السابع عشر إلى أفكار جديدة ، كانت أساساً للحياة الاجتماعية والسياسية والعلمية والعقلية التى نحياها الآن . فهو يستهل أعظم كتبه أثراً ، مقال عن المنهج ، بقوله : « العقل السليم أكثر الأشياء توزعاً بين الناس بالتساوى » . وإنما يقع الخلاف بينهم فى المنهج الذى يسلكونه فى التفكير . ولقد أدت هذه الدعوة إلى المساواة القائمة على أساس من المساواة فى العقل ، إلى الثورة الفرنسية التى نشبت تطلب الحرية ، والإخاء ، والمساواة . ونجحت الثورة ، وأصبحت المساواة فى الحقوق السياسية وأمام القانون حقيقة ثابتة اعتنقتها جميع الدول ، وقامت عليها الدساتير .

أليس غريباً بعد ذلك أن نبيح الحقوق السياسية لجميع الناس ، ثم نقصر حق التفكير على بعض الناس دون بعضهم الآخر ، لأن التفكير هو النظر ومعرفة حقائق الأشياء ، فيترتب على ذلك سلوك كل إنسان فى الحياة بمقتضى تلك المعرفة ، ولا يهمنا أن يكون ما يعرفه زيد صحيحاً أو فاسداً ، وإنما يهمنا أنه يعتقد بما يعرف ، وأنه يزعم أنه يعرف .

وهل يوجد من هو معصوم من الخطأ ، أو يبلغ مرتبة الكمال فى التفكير ؟ .

ولقد كان هذا التعريف مقبولا عندما كانت الفلسفة تشمل كل فرع من فروع المعرفة ، أو بمعنى أصح عندما كانت العلوم فروعاً من شجرة الفلسفة . فلما بدأت العلوم تستقل وتنفصل واحداً عن الآخر ، لم يبق للفلسفة موضوع فى زعم بعض المفكرين ، وأن موضوعها عند البعض الآخر هو البحث فى العقل ، ذلك الذى يبحث فى العلوم نفسها وفى المسائل الإنسانية التى تتعلق بالسلوك وقيمته من خير وشر .

فإذا كان الأمر كذلك فقد ارتدت الفلسفة إلى ما كانت تبحث فيه أيام سقراط ، إذ انصرف عن البحث فى الطبيعة إلى

البحث فى الإنسان .

ولذا قيل إن سقراط هو الذى أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض . فإذا عرفنا ذلك لم نعجب إذا رأينا سقراط يعلم حكمته فى الأزقة والملاعب والأروقة وفى كل مكان ، ويلقيها على كل إنسان . ذلك أنه كان يعد المعرفة صادرة عن باطن النفس ، ولهذا يكفى أن ينعطف المرء على نفسه ويتأمل فيها ليصل إلى الحقيقة ؛ وهذا هو السبب الذى من أجله اتخذ الشعار المكتوب على معبد دلفى « اعرف شعار نفسك » شعاراً له .

فالفلسفة السقراطية لم تقصر هذا الفن على فئة دون فئة ، بل ذهبت إلى أنها حق مشاع لكل إنسان ، يهتدى إليها بالتفكير والنظر .

ولقد كانت الفلسفة فى عهد سقراط حية ، تدور على الألسنة وتصبغ حياة الناس فى أعمالهم .

وهذا هو الذى نريده ونرمى إليه : أن تكون الفلسفة حية تخرج من « الأبراج العاجية » حيث تنحصر فى اصطلاحات يعلم الله إذا كان أصحابها يفهمونها أو لا يفهمونها ، لتنزل إلى ميدان الحياة ، فإن كانت جديرة بالوقوف على أقدامها بحيث تقبلها « العقول السليمة » التى حكى عنها ديكارت ، كانت جديرة بالحياة

والرأى الذى أدعو إليه الآن من إشاعة الفلسفة فى كل إنسان ، هو أجدر الآراء ملاءمة للعصر الذى نعيش فيه ، عصر الديمقراطية والحرية .

ومهما يكن من شىء فالمسألة مسألة خلاف بين القديم والجديد : رأى القدماء أن الفلسفة جماع الأفكار المنظمة عن الكون والإنسان ، ورأى كثير من المحدثين أنها الأفكار عن الكون والإنسان ، أما تنظيمها باصطلاحات خاصة وبشكل خاص فليس هذا ضروريا .

ذكر الأستاذ آدم توكس ، أستاذ الأدب بجامعة اكسفورد فى مقدمة كتابه عن أفلاطون وكيف ينبغى أن نقرأ محاوراته ، يقول ما فحواه : إن الذين كانوا يقرءون أفلاطون كانوا يهدفون طول الوقت إلى استنباط قصده وفكره ، ويحملون النصوص فوق ما تطيق . وليست هذه الطريقة هى أجدر الطرق فى معالجة كبار المؤلفين . ولن تكون هذه الطريقة هى الطريقة المثلى لفهم شكسبير مثلا ، ولو أنه كان فيلسوفاً كبيراً على طريقته . ولكنه لم يكن الفيلسوف صاحب المذهب أو الفيلسوف قبل كل شىء »

« Though he was a great philos opher in his way too. But he was not systematieally or primarily a philosopher. »

فالأستاذ آدم ذوكس يعد شكسبير فيلسوفاً ، وفيلسوفاً على طريقته الخاصة ، وهى أن لكل إنسان نظرة فى الحياة . ولا يعده فيلسوفاً على المعنى الضيق المصطلح عليه .

وهو كذلك يعد أفلاطون فيلسوفاً حسب النزعة القديمة ، ويريد أن يجعل منه أديباً فناناً قبل أن يكون فيلسوفاً ، لأن محاوراته تعد من روائع الأدب والفن الرفيع .

وإنى أعتقد أن الأستاذ عبد الغنى لو عاد إلى نفسه وتأمل فيها على الطريقة السقراطية لتبين له أنه على هذا المعنى ، فيلسوف ... ولكن إلى حد ما

أحمد فؤاد الأهوانى

مطبعة الرسالة :

تقدم إلى عشاق الأدب

وحى الرسالة

فى مجلدين

يطلب من دار الرسالة

ومن المكتبات الشهيرة

ثمن كل مجلد ٤٠ قرشاً عدا البريد

الوكر المهجور..!

للأستاذ عبد العزيز الكرداني

هذا العش الوادع الجميل لمن يا أخت تهجرين ؟! هذا الوكر الدافىء من يؤرث مسراته ومن يخمد جذوات أحزانه .. ؟!

من يستقبل رواده ومن يشيع ضيفانه ومن يقف ببابه يهش لمقدم راعيه[1] ؟!

من يرفع بأنامله الدقيقة ستائر منافذه الشفيفة ، ويطل من خلالها بعينين زائغتين لهيفتين ، تترقبان أوبة حاميه — والقلب واجف ، والدمع مهراق .. ؟!

من يهون عليه رحلاته الجاهدة فى خضم الحياة ؟ من يبارك فتوته وينضد عقود أمانيه ؟..

من يكفكف عبرته ، من يضم رأسه المثقل العانى إلى صدره الرحيب الحانى ؟ من يزيل عن جبهته أوضار الكلالة والسآمة والكمد ...

من ؟ من غيرك يا أخت ؟ !

* * *

هذا العش الوادع الجميل ، لمن يا أخت تهجرين ؟! من غيرك يدب فى أرجائه دبيب الروح فى الهيكل المبعوث؟ من غيرك يحيل « الكائنات » بين جدرانه الصماء كائنات حية ، تضفى على جاداته الحياة ، وتفيض على أحيائه الحيوية ، وتنسكب فى النفس بلسما للجراحات ، وتكون للمشاعر المضطربة والأهواء الحائرة مثابة ، وتكون للقلوب عن كل خطب داهم موجع سلوى وتعزية ؟

من ؟! من غيرك يا أخت ؟!

* * *

هذا الوكر الدافىء الجميل ـ يا أخت ـ هو « الطيف » الذى يغازل تهاويل الصبا المراهق .. هو « الفجر » الذى يعانق آمال الشباب الوضىء اليافع ، هو « الفكرة » الملحة الخامرة لذهن الرجولة الواعية العاقلة ، هو «العزاء» للكهولة الجاهدة الصابرة ، هو« الرحمة » الهابطة على حطام الشيخوخة العاجزة الفانية ، هو «الحلم» الذهبى السرمدى لكل عذراء استهدت فطرتها الكاملة !

هذا الوكر الدافئ الجميل — يا أخت — هو موضع السويداء من قلب الإنسانية ، هو جوهرها وحقيقتها الخفية ، هو الملاذ لها فى كل أحوالها ، هو الغطاء الساتر لضعفها ، هو النشيد المستحث لخطاها ، هو المحط الذى ترتد إليه بعد كل سعى دؤوب ، وإثر كل إخفاق أو فلاح ... !

فمن غيرك — يا أخت — يخلع على هذا الوكر معناه ؟ من غيرك يعطيه مغزاه ويهبه قداسته ؟ !

من ؟ من غيرك يا أخت ؟

* * *

هذه الأصوات الناعبة بالحرية المزعومة ، هى الشبح الذى يطارد هناءتك ، هى المعول الذى دك أنوثتك ، وأوهن بناء عزتك هى « الديدبان » الراصد لميزاتك وخصائصك ، يحصيها واحدة واحدة ، ليفنيها واحدة إثر واحدة ... !

هذه الأصوات الناعبة بالحرية الموهومة — يا أخت — هى ذلك « الساحر الخبيث » ، الذى ارتخص معدنك النفيس ... !

عبد العزيز الكرداني

(١) المقصود مطلق معنى « راعى البيت » والقيم على شئونه من جنس الذكور . . كالزوج أو الأب أو الأخ .

إعـــلان

توجد وظائف درجة ثامنة بالمحاكم الحسبية ويشترط فى الطالب حصوله على الثقافة أو التوجيهية أو دبلوم التجارة المتوسطة وأن يكون سنه من ١٨ سنة إلى ٣٠ سنة ميلادية على الأكثر وعلى الطلاب تقديم طلباتهم فى بحر خمسة عشر يوماً لمكتب سعادة النائب العام .

٨٧٨٤

مسابقة لطلاب السنة التوجيهية (١ ، ٢)

فيـــــدون

للأستاذ كمال دسوقي

(تتمة ما نشر في العدد الماضي)

— وهنا — وبعد هذه الأدلة على خلود الروح التي قدمها سقراط — ما يزال بسيمياس وسيبيز بقية من شك تبدو في تهامسها — حتى إذا استوضحهما سقراط جلية رأيهما في تدليله على خلود الروح تقدم سيمياس ، فشكك في إمكان البحث عن حقيقة الروح ما دمنا في هذه الحياة ، ورأى مع هذا أن البحث عن كنه الروح ومصيرها أمر لابد منه — ثم قدم للتشكيك في أدلة سقراط نظريتهم الفيثاغورية القائلة بأن الروح هي انسجام عناصر البدن واتساقه Harmony — والتي لو أخذنا بها لجاز أن تفنى الروح قبل فناء الجسد — على نحو ما يفنى النغم المنسجم الإلهي لمجرد تمزق أوتار القيثارة أو تحطمها مع بقاء مادتها .

وهنا يشاء سقراط أن يعارض فيثاغورية بفيثاغوري ، فيحث سيبيز على مناهضة زميله ، ويقول هذا إنه يؤمن بأزلية الروح في عالمها الأول — ولكنه لا يعتقد بخلود الروح في عالمها الآخر . وهو إذ ينكر عليها الخلود لا ينكر قوتها وسموها وبقاءها على ضعف البدن وخضوعه وفنائه ، وليس ينهض لديه دليلاً على هذا الامتياز للروح ما يقول به العامة من ضرورة بقاء النساج بعد موته زمناً أطول لأن آخر معطف قام بنسجه لم يزل باقيا . بل كل ما يدل عليه هذا التشبيه أن كل روح تفنى عدة أجساد كما أفنى النساج عدة أثواب — ومن يدرى — فلعلها لكثرة ما تعانى من إرهاق التولد والوفاة وتكررهما تفنى ذات مرة إلى الأبد . دون أن نحس بها أو يكون لنا بمصيرها علم — إذ لا قدرة لنا على تتبعها في كل جسد جديد تحل فيه . وعلى هذا — فما لم نستوثق من خلود الروح إلى الأبد — لم نزل نرهب الموت .

ويأخذ هذا القول من نفس السامعين ، ومن نفس الذين يقص عليهم فيدون بعد — كل مأخذ — فيرتابون ويشكون في كل ما قيل ، ويعاودهم الجزع والإشفاق على مصير الروح ، ولكن سقراط يستجمع فطنته ولباقته ليستأنف الجدل أقوى مما كان . وليطمئن المجتمع على أن أرواحهم بعد الموت لن تذروها الرياح ، فيداعب خصلات شعر فيدون ، ثم يحذر من المغالاة في كره المنطق ، وعدم الثقة بالناس نتيجة الجهل بالعالم ، وقلة الخبرة في اختيارهم — وكون أكثرهم شريرين وأقلهم أخياراً — والآل كذلك في البراهين والأدلة ، التي يظهر لنا كبار المجادلين أكثرها باطلاً وأقلها حقاً فيكرهون إلينا الأدلة فلا نثق بها أو نوقن بمعرفتها — ويحاول سقراط أن يبين لمحدثيه حقيقة موقفه من الجدل ، وبعده عن أن يخدعهما أو يخدع نفسه ، ثم يطلب إليهما أن يقوماه إذا أخطأ ، وأن يعملا معه لنصرة الحقيقة .

ويعود سقراط إلى تلخيص شكوك صاحبته في قضية أو قضيتين ، ثم ينتزع منها إقرارا أكيداً على ما في قوله بالتذكر وأزلية الروح من طرافة وصدق لا يشكان فيه ، ثم يناقض هذا التسليم منهما برأيهما في الروح كاتساق للبدن ، قائلا إنه إذا كانت الروح تشبه انسجام النغم ، وكان البدن هو أوتار القيثارة ومادتها فلا يعقل أن يكون للروح توافق قبل وجود البدن الذي هو القيثارة في مذهبهما . بل لابد — لو صحت نظريتهما — ألا يتم توافق الأصوات والنغم إلا بعد الأوتار وتنافرها — كما أنه يفنى قبلها جميعاً . وينتهي بهما سقراط إلى ضرورة إسقاط أحد الرأيين ، فيطرح سيمياس مبدأه لأنه ظني ، ويسلم بنظرية التذكر لأنها عنده يقينية — ويستطرد به سقراط فيبين له أن الانسجام نتيجة تناسق الأجزاء ، ولهذا كان يتدرج بين التناسق التام والتناسق الأقل — تبعاً لتفاوت تناسق الأجزاء في ذاتها كعناصر مكونة لهذا المركب ، وأن الروح إذن تصبح تنافراً فيما لو اتصفت بالرذيلة ، لأن الروح مثال مطلق في تناسقه أو تنافره — وليست نسبية كالنغم — والروح هي دائماً التي تقود الجسد ، وتفرض عليه رغباتها — فلا هي إذن في انسجام معه — ولا هي نتيجة له كالأنغام للقيثارة .

ويردد سيبيس مخاوفه الأولى من فناء الروح لحلولها فى عدة أجساد ، فيرى سقراط أن هذا يمت بصلة إلى موضوع الكون والفساد . ويقترح أن يدلى إليهم فيه بتجربته . ومؤداها أنه فتن منذ حداثته بالعلم الطبيعى ظناً منه أنه العلم الذى يبحث علل الأشياء — من أين توجد — إلى أين تصير ، وفيم كان وجودها وفسادها ، وما العنصر الذى تفكر به . . الخ ولكنه لم يجد لدى هذا العلم ما يقوله فى هذه الأمور ، وطبيعى ألا يجدها — فما يريده هو ليس من مباحث علم الطبيعة — ولكنه إلى الميتافيزيقا أدنى — والنتيجة أن بحثه عن علل هذه الأمور فى علم الطبيعة قد شككه فى أبسط معارفه — ثم إنه وجد بغيته فى عبارة قيل له إنها توجد فى كتاب لأنكساغوراس « وهى أن العقل هو العلة المدبرة لكل شىء — فراح يسعى وراءه ويعلق عليه آمالا كباراً — حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ... لقد كان سقراط يبحث حينئذ عمن يقول له ، إن الكون فى أحسن صورة له — وأن ليس فى الإمكان أبدع مما كان — ولكنه — يا للأسى ! — وجد أنكساغوراس بعد أن ألقى بعبارته الجيلة — هذه جزافاً — يمعد فى تفسيرها عما كان يريده سقراط أن يفعل — فأين إذن قوله بالعقل — وفيم إذن رجوعه إلى ما قال الأولون من خلط ؟ لقد كان ينبغى عليه أن يعلل بقاء سقراط قابعاً هكذا فى سجنه — بأن العقل هو الذى يشير عليه بهذا ما دام الأثينيون قد أرادوا ذلك ولو ظلماً — لا أن يأتى بتعليلات أخرى ولو كانت هى العلل الحقيقية فى علم الطبيعة ، هو يريد من علم الطبيعة أن يبحث عن العلل الخفية والأسباب البعيدة — لا القريبة ... التى يسميها هو حالة — وبالجملة يريده أن يعلل كل شىء برده إلى قوة عليا مدبرة تتصف بالعقل والخير والكمال ، وهو ما لم يجد سقراط من يستطيع أن يعلمه إياه .

وعاد سقراط من دراسة هذه المذاهب خاوى الوفاض ، وكل همه أن يبقى على عين بصيرته ، ونقاء روحه — أو « عيانه » — الذى يستطيع به أن ينفذ إلى باطن الأشياء يتأملها ويتعرف حقيقتها ، وبغض يده من الأشياء ليبحث عن صورها الكاملة فى عالم المثل — وقولة : (هذا سبيلى التى سلكتها : فرضت بادىء الأمر مبدأ ... ثم أخذت أثبت صحة كل ما اتفق معه ... الخ ص ٢٦٤ من الترجمة العربية) حجة يجب أن يقف عندها طويلا طلاب المسابقة — لأنها تثبت لسقراط السبق فى القول بنظرية المثل كما عرضت لأول مرة فى محاورة برمنيدس ، باعتراف أفلاطون — وهو كاتب الحوار — ولكن مناقشة زينون وبرمنيدس الإيليين لهذه النظرية الجديدة التى يعرضها سقراط وهو فى العشرين من عمره (سنة ٤٥٠ ق . م — كما تدل عليه ظروف المحاورة) — قد حملت هذه المناقشة سقراط على التراجع والحذر ، والعمل على أن يجمع لنظريته الأدلة التى تقويها — حتى لا يهاجمها أحد آخر غير هذين ، دون أن يتحدث عنها إلا فى ظروف خاصة ، وفى هذه الحجة وحدها ما يكفى للرد على المؤرخين الذين لا يريدون أن يعترفوا لسقراط بنصيب فى نظرية المثل .

إن الأشياء الجيلة توحى إلينا بالجمال المطلق ، والخيِّرة بالخير المطلق ، والعادلة بالعدل المطلق ؛ فهذا مثل كلية مطلقة تذكرنا بها الأشياء الجزئية النسبية التى تدركها حواسنا ، وهذه الأشياء جميلة وخيِّرة وعادلة بقدر مشاركتها فى مثال الجمال والخير والعدالة ، وكذلك مثل الكبر والصغر والتساوى ، وبهذا نكون قد أثبتنا نظرية المثل ومشاركة الأشياء المحسوسة فيها مشاركة نسبية تتفاوت بين الكبر والصغر وتجمع بينهما بالنسبة إلى شىء وآخر . أما المساواة التامة فلا يمكن أن تصلها الأشياء لأنها لا توجد إلا فى مثال التساوى المطلق الذى تنزع إليه هى أبداً .

والكبر والصغر إن أمكن اجتماعهما فى شخص بعينه بالنسبة إلى شخص وآخر ، فإن مثالى الكبر والصغر لا يمكن إلا أن يكونا متضادين ، لأن المثل كلية مطلقة بينما الأشياء المشاركة فيها جزئية نسبية . وبهذا يصح أن يتولد الصغير من الكبير ، أو الحى من الميت ، دون أن يعنى ذلك تولد الكبر من الصغر والحياة من الموت — هى أن الأشياء التى تشارك فى مثلها إلى حد كبير فتعارض مع أضدادها تعارض مثلها ذاتها — لأن جزئياتها تصبح هى الأخرى مشاركة فى المثال — كالنار والثلج — كل ذرة أو جوهر فيها مشارك فى مثال الحرارة والبرودة . وكالزوجى والفردى من الأعداد — كل وحدة مما يدخل فى

تركيبها من العدد إما واحد واحد ، أو زوج زوج — فالثلاثة ثلاث وحدات ، والأربع وحدتين زوجيتين..الخ وهذه الأضداد تتعارض وتتطارد ، حتى يتراجع أحـدها ويثبت الآخر . وتراجعه لا يدل على فنائه بل هو مجرد تراجع أمام خصم — أو التسليم له —

وقس على هذا الموت والحياة ، فهما متنافران متطاردان أبداً لا يتضمن أحـدهما الآخر ، وإن أمكن نشوء الحيّ من الميت كما كان قرر سـقراط — وإذا تأملنا الحياة وجدنا أن لها مبدأ ملازماً وشرطاً ضرورياً لا توجـد إلا به هو الروح — وهو لمشاركته الكاملة فى مثال الحياة لا يقبل الموت بدوره . فالروح كمثاله الذى يشارك فيه — مثال الحياة — غير قابل للفناء ، أى أنه أبدى خالد — ولـكنه يتوارى ويختفى — ولا يزول . إذا غلبه خصمهُ : الموت . فالروح الشاركة فى مثال الحياة يتصارع عليها مبدأ الخلود والفناء . وحين يتغلب هذا الأخير تتراجع الروح وتختفى ولا تزول — لأنها بطبيعتها خالدة باقية يستحيل عليها أن تقبل ضدها : الفناء — أما البدن فهو الذى يفنى لأنه مشارك من قبل فى مثل الموت والفناء .

الروح إذن خالدة أبدية . وهى أحق بالرعاية من البدن الفانى لأن كل خطر يتهدد مصيرها يهددها إلى الأبد — وإذا جاز لنا أن نفرح بخلاص أرواحنا من أجسادها فيجب أن نـكون قد هيأنا لها أسباب السعادة بمزاولة الحكمة والفضيلة . فهما زادها إلى الآخرة .

والطريق إلى الآخرة عسير ملتو ، لا تهتدى له إلا الروح الفاضلة الحكيمة ، حيث تخلد فى نهاية فى النعيم السرمدى . أما الأرواح الفاسدة الشريرة فتضل طريقها وتمضى متعثرة حتى تستقر فى الشقاء الأبدى .

والحياة الآخرة يتقدم سقراط فى وصف منازلها ومواضع الأرواح الخيرة والشريرة منها والمراحل التى تمر بها كل من هذه وتلك فى نعيمها وسعادتها ، أو فى عذابها وهوانها وتألمها ، وهو يطلق لخياله العنان فى هذا الوصف على ما وقف عليه من كتب الأساطير اليونانية وأقوال الشعراء . ولا يريد أن يقطع بصدق هذا الوصف كما ينبغى أن يفعل الحكيم .

ثم إن سقراط يكرر لأصحابه النصح أن يعنوا بأمرهم ومصير أنفسهم ، وألا يدّعوا ما لا يعلمون فيضروا أنفسهم ، ويُنبه رفاقه إلى أنهم إنما يوارون منه الثرى الجثة وحدها . أما الروح فهى صائرة إلى النعيم ، وفى هـذا عزاء الأقريطون . ثم يعد خادم السم أن يبادله جميلا بجميل ، ومعروفاً بمعروف ، فلا يؤذيه ولا يسوءه كما يفعل غيره عند موتهم . وحين يعود يستوضحه سقراط طريقة تعاطى السم ، ثم يصلى ، ويتجرع الـكأس .

ويتباكى الرفاق فيهدئ سقراط روعهم ويخفف لوعتهم — ويرميهم بالجبن والأنوثة ، ويوصى بديك كان له على إسكلابيوس ثم يسلم الروح ...

كمال دسوقى

المدرس بالمنصورة الثانوية

شاعرة ترثى أباها

حنانك قلبى كفاك انهيار ... فما من شِراك المنايا فرارْ
أما كُنت تعلمُ أن المنايا ... كُؤُوسٌ على كل حى تُدار
أديرتْ على الخلق من آدم ... كُؤوسُ المنايا فلم تنج دار
أبى كان بيتك كهفاً رحيباً ... وأنساً بكل صـديق وجار
فما ردّ بابُك ذا حاجة ... وكُنْت المجير إذا الدهر جار
كريم الخلال جوادٌ بما ... لديْك وقد شحّ أهلُ اليسار
أبى كُنت لى فى حياتك نوراً ... هدانى كما يُهتدى بالمنار
فهلاً عن الموْت حدّثتنى ... وعمّا نُلاق بتلك الدّيار ؟
كأنى سمعتُ الملائك إذْ ... تلقوك بدرا عليهم أنار
وقالوا اتخذْ منْ جنان الخلوُ ... د مقرًّا رحيباً فنعم القرار
أيا حُرقة الشوق لو كان قلبى ... حديداً لأودى به الانصهار
أبى كنت للعين والقلب نوراً ... فما لك أبدلت نوراً بنار
سرتْ فى ضلوعى وحاقت بقلبى ... فأسعفته بالدُّموع الغزار
فلا النّار ولت ولا العين كفت ... ومالى بهـذا الفراق اصطبار
فجمِّلْ إلهى بصبر جميل ... فما لى سواك به يُستجارْ

ناهد طه عبد البر



من أدلة المروءة

الناس يغذون فى السير إذ يغدون إلى أعمالهم ولا تزال الشمس حمراء الخيوط فاترة الأشعة ، وما من أحد إلا وفى مشيته النشاط والجد ، وما من شارع إلا وقد دبت فيه الحياة أو تمثلت فيه أنماط من صور السعى إلى الرزق ، وكل امرئ فى شغل بسعيه عن غيره.

ومررت بباب أحد الفنادق الكبرى ، فإذا بغانية كأن وجهها زهرة نضرتها أنسام الفجر وأنداؤه ، وكأن عينيها نجمتان تخلفتا عن المغيب ، وكان يضع خدم الفندق متاعها فى سيارة من سيارات الأجرة ، بينما كانت تحمل على ذراعها معطفها وفراءها وعدداً ليس بالقليل من ثيابها . . . وسقط ثوب على الأرض فأسرع ثلاثة أو أربعة من شبابنا يتنافسون فى السبق إليه ، وظفر أحدهم بالتقاطه فأزال عنه الغبار بمنديله وقدمه إلى الغانية مزهواً مسحوراً بابتسامتها ؛ وهذه مروءة منه لا ريب ، ونحن قوم أولو مروءة ، فلا تحسبن أن مرد ما فعل ذلك الشاب إلى ما خذبه من جمال . ولو أنها كانت عجوزاً فهل تشك فى أنه كان يسعى إليها ؟ إنك إذن لمن الجاحدين ...

ومضيت أغبط الفتى على مروءته ، أو قل أحسده على ما ظفر به جزاء على فعلته ، وأذكر ليلة الأمس إذ نزل من النادى أحد الكبراء من أصحاب الديوان ، فدفعت المروءة بعض الأساتذة الأماثل إلى الحفاوة به : فهذا يفتح له باب السيارة ، وذلك يحنى له رأسه ، بل لقد رأيت فيهم من عظمت مروءته فحمل له معطفه على ذراعه من أعلى النادى فناوله إياه فى سيارته . ولكن أحداً من هؤلاء لم يظفر بشىء كتلك الابتسامة الحلوة التى ظفر بها من الغانية هذا الشاب الذى لا يزال منى على خطوات .

وبينما تتتال على ذهنى صور تلك المروءات التى هى إحدى صفاتنا العامة ، آمنت بذلك أو لم تؤمن ، إذ التفت على صوت « موتسيكل » انقلب براكبه الشاب الأنيق وتفجرت منه النيران وقد اشتبك سروال الراكب المسكين بأحد أجزائه فما يستطيع النهوض ، وعلقت النار بثيابه ، وكلاهم وقع من الرعب ومن نشوب ثوبه بالحديد وهو يفرك النار عن ثوبه بيديه فى لهفة ولا يدرى ماذا هو فاعل ، وإنه ليدور بعينيه مستنجداً فى صورة من الرعب لا توصف ، وذلك الشاب ذو المروءة الذى ناول الغادة معطفها ينظر مع الناظرين إلى هذا الذى يحترق من بنى وطنه . ولا تسلنى أنا ماذا فعلت وماذا بلغ من مروءتى ؛ فلأن تتهمنى بالتقصير أهون عندى من أن تعيب على الفخر .

واشتعلت النار فى ثياب ذلك المسكين ، وأيقن الناس أنه هالك لا محالة ، وكلهم ينظرون وكأنهم لا يرون شيئاً ، حتى أقبل كهل مقبع ليس من بنى جلدتنا وليس له مثل مروءتنا فخلع معطفه وكان والله جديداً ثميناً وألقاه على الشاب المحترق وضرب عليه بكفيه فأطفأ النار ، ثم خلص الشاب وأعانه حتى بلغ به الطوار وأجلسه ثم نادى زميلا له ممن يتقبعون وإن كان حاسر الرأس ليستدعى الأسعاف ، ولبث يقلب البصر فى بدن الشاب ويهدىء روعه ويسأله عما أصابه من حروق ويهون عليه الأمر حتى جاءت عربة الأسعاف فحملته وهو يسأل ذلك الذى أنقذه عن اسمه وعنوانه ويلح عليه فلا يزيد على أن يبتسم له قائلا : « الحمد لله ! مرسى ياحبيبى » .

وتناول الرجل معطفه ومضى مطرقاً هادئاً لا ينظر إلى ما أصاب المعطف من احتراق فى أكثر من موضع ، وكأنه لم يفعل شيئاً ، ونحن ينظر بعضنا فى وجوه بعض نظرات حمدت الله أن كان فيها شىء من الخزى لم يغرق كل الغرق فيما كانت تقطر من بلادة .

ولم أمض غير بعيد حتى أبصرت عربة انزلق أحد جواديها فى منعطف نخر وجذب الجواد الثانى حتى كاد يخنقه ، ووثب الحوذى ينهض الجواد وحده فما يستطيع ؛ فيستغيث الناس قائلا «يا هوه ! يا مسلمين ! » حتى جاءه بعد لأى رجلان فأعاناه متكرهين

وقلت فى نفسى إن الدابة فى القرية تقع فى الترعة ، وإن النار تعلق بالدور فيقبل الشباب والكهول من كل صوب للنجدة لا ينتظرون دعاء ولا يحفلون أذى . أيكون مرد ذلك إلى أن أهل القرية يعرف بعضهم بعضا ؟ أم أن مرده إلى أنهم أهل نجدة لم تفسد المدنية فطرتهم ؟ لست أدرى . ولكن ذلك القبع ليس من أهل القرية ، ولا هو من أهل هذه المدينة !

الخفيف

أناهيد (*)

للأستاذ شفيق معلوف

(وجعل العرب الزهرة امرأة بغياً مسخت نجماً وكان اسمها أناهيد) «الجاحظ»

— ١ —

وبعدما عرا خرافةَ الذهول
جمجم وانبرى من كهفه يقول
فى غابر الأزمان مضى يحث السرى
ركب من العربان
حتى إذا جرى يوغل فى السهول
إذا به يرى من حوله الخيول
تضرب بالحافر صدر الثرى
معقوفة الذيول منصوبة الآذان
تقطّع الأرسان
وترجع القهقرى
وأرغت النياق ذعراً وجرجرت
وشالت الأعناق ثم تقهقرت
وانطلقت فى القفر أى انطلاق
وشب فى الصحراء
عاصف نار ونور
يمد فى الديجور
عنقه للسماء
ثم علا شيئاً فشيئاً يدور
فى قبة العوالم الشاسعه
حتى غدا شمساً فبدراً ينور
فكوكباً فنجمة ساطعه

— ٢ —

ولم العربان أشتاتهم   واسترجعت هدودها البيد
وانطلقوا إلى كثيب به   شعاع ذاك النجم مشدود
فأبصروا فوق الثرى غادة   لم تتشح بحسنها غيد
لما محيا هو زين الصبا   من كبد الصباح مقدود
ساكنة الحس فلا صدرها   رف ولا أهدابها السودُ
ونهدها ذاو كما لو ذوت   على دواليها المناقيد
سمراء أغواها الردى فالتوى   على يد الموت لها جيد
يشخص فى نجم العلا جفنها   كأنه بالنجم معقود
صاحوا أناهيد وراح الصدى
يزقو أناهيد أناهيدُ
كان فى الأرض لها مأتم   وفى مقاصير العلا عيد

— ٣ —

كانت أناهيد بغياً متى   غفا بفرعيها الفتى يسكر
تقطّر الخمر بكاساتها   لفتية الحى وتستقطر
ولم يكن إلا جحيم الهوى   وسادها الملتهب الأحمر
مر على خيمتها فارس   تبارك الطيب الذى ينشر
كأن عينى مهرة أبدتا   لها عن الفارس ما يضمر
فاختلجت للحب أعماقها   واهتز منها الغصن المثمر
وودت السمراء لو لم يكن   شُق عليها للهوى مئزر
ولا روت ثغر فتى قبلما   أطل ذاك الفارس الأسمر
ثلاث ليلات تقضت كما   لوهُن ظل الرمح أو أقصر
لا الفارس الأسمر يفضى إلى   قلب أناهيد بما يشعر
ولا أناهيد التى جربت   كل رُقى السحر به تظفر
حتى إذا مالت بأجفانها   يد الكرى لطول ما تسهر
أيقظها ركض جواد جرى   من بابها محمحما يدبر
فزاحت الستر ومذ أبصرت
فارسها يلفه العثير
وقد لوى عنانه هارباً   كأنه الحلم الذى يعبر
راحت أناهيد على إثره   بحافر الجواد تستأثر
تضرب فى البيداء حتى إذا   أنهكها السير فلا تقدر
لاح لها من جانب المنحنى   مارج نار ضوؤه يبهر
وسيد كأن محبوبها   أطل من مقلته ينظر
صاح بها ويك كفى وارجعى   ما أنا إلا هُبَل الأكبر
هذا عقاب المهر فليعتبر   إن ذاق طعم الحب من يفجر

(*) قصيدة من «أحاديث خرافة» أحد أناشيد كتاب «عبقر» فى طبعته الثانية التى تصدر قريباً باضافات جديدة .

الأدب والفن في أسبوع

نشوء القومية في أوربا :

دعت كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول إلى سماع سلسلة المحاضرات العامة التي يلقيها بقاعة الجمعية الجغرافية الملكية الأستاذ ساطع الحصري الأستاذ الزائر بمعهد التربية العالي للمعلمين ، والمستشار الثقافي لجامعة الدول العربية ؛ وموضوع هذه السلسلة « الفكرة القومية منذ أوائل القرن التاسع عشر » وهي ست محاضرات ، ألقى يوم السبت أولاها ، وموضوعها « نشوء الفكرة القومية في أوربا والانقلابات السياسية التي نجمت عنها » وقد تحدث الأستاذ في هذه المحاضرة عن الانقلابات السياسية في خريطة أوربا منذ العقد الثاني من القرن التاسع عشر إلى العقد الثاني من القرن العشرين ، فقال إن أهم هذه الانقلابات زوال الدولة العثمانية والامبراطورية النمسوية وحلول الدول الصغيرة محلها ، وحدث عكس ذلك في إيطاليا إذ اتحدت الدول الثمان وكونت إيطاليا الحديثة ، كما اتحدت ٣٩ دولة على الأراضي الألمانية وكونت الدولة الألمانية ، وانفصلت بلجيكا عن هولاندة ، كما انفصلت النرويج عن السويد ، وتكون على سواحل البلطيق أربع دول جديدة ، وهكذا تبدلت أوربا ما عدا انجلترا وفرنسا وروسيا وأسبانيا . وكان العامل الأصلي في كل هذا التبدل فكرة القومية الناشئة من شعور الأمم بالروابط المختلفة ، فتجمع المؤتلف ، وتفرق المختلف ؛ وكانت النتيجة أن قامت الدولة على الفكرة القومية التي شعر بها الشعب ، بخلاف الدول القديمة التي كانت تتكون بحسب قوة الملوك ومقدار بسط سلطانهم وما ينشأ عن معاهداتهم ومصاهراتهم ، ولم يكن للشعوب حساب في ذلك لأن الملوك كانوا يتصرفون تصرف المالك المستمد من التفويض الإلهي . ودلل الأستاذ على أن الدول الجديدة لم تقم نتيجة للحروب بل كان منشؤها الفكرة القومية — دلل على ذلك باستعراض الحوادث التاريخية ومقارنة نشأة الدول بقيام الحروب .

وختم الأستاذ ساطع الحصري محاضرته القيمة بالإشارة إلى ما يقوله المفكرون في أوربا من أن حركة القوميات انتهت بانتهاء القرن التاسع عشر ، ولكن الذين يرددون هذا القول عندنا في الشرق يخطئون ، لأن عصر القوميات إذا كان قد انتهى في الغرب لبلوغ حركات القومية مراميها فإنه يبدأ في الشرق لأن ظروفه تقتضي ذلك .

الفنان بين الصعود والهبوط :

أراد الأستاذ توفيق الحكيم أن يبرر مسلكه الأخير في الكتابة الذي نعيته عليه في عدد مضى من الرسالة ، فأدار الكلام في مقال بأخبار اليوم حول قضية من قضايا الأدب والفن أثارها بهذا السؤال : « هل يجب على الفنان أن يهبط إلى الجمهور أو أن يصعد إليه الجمهور ؟ » وقد سار بطبيعة الحال في معالجة هذه القضية إلى جانب الهابط إلى الجمهور ، محاولا أن يؤيد مذهبه بالتماس المثال « عند المبدع الأعظم لهذا الكون » لأنه تعالى لم ينتظر من الناس أن يصعدوا إليه ، بل رأى أن يدنوهم برسالته ، لا أن يتركهم يصعدون إليها من أرضهم ، فأرسل إليهم الرسل . وبنى على ذلك أن الفنان هو الذي يجب أن يهبط إلى الجمهور .

لا يا سيدي ، إن الله أنزل رسالته إلى الناس ، لأنه إله لا إزاء الناس ولا يخالطونه ولا يمايشونه ، ولكن الرسل الذين يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق تلقوا رسالات الله ولم يهبطوا بها إلى الجمهور بل رفعوا الجمهور إليها ، وما علمنا أن أحداً منهم أسف وابتذل ، وهذا نبينا محمد قد أدى رسالته ببلاغة عالية فتح بها آفاقاً في الأدب الرفيع لم يلحقه فيها لاحق .

مرة أخرى : لا يا سيدي ، إن المثال الذي أتيت به إنما هو

حلت أناهيد له شعرها — وانطرحت تبكي وتستغفر
وتســـأل الإله في ذلة — لو غدها من أمسها يطهر
فيخلد الحب على جفنها — وينطوي في قلبها المنكر
قال عنها هبـــل قائلا — والرفق من جبينه يقطر
حبك يا هذي كما شئته — قلب السماوات به أجدر
واندلعت نار تـــلوى بهـــا
مـــلء البوادي عاصف صرصر
وغل في صدر الملا حاملا — روح أناهيد اللظى المسعر
وشع في السماء قبل الضحى — على البرايا كوكب نير
تلك أناهيد لها من عل — عين على أهل الهوى تسهر

شفيق معلوف
من العصبة الأندلسية

سلم درجاته للصعود وليس به دركات للهبوط ..

على أن الهبوط الذى نعيبه ليس هو الدنو من أفهام الناس ومدار كهم لتأدية رسالة ، وإنما هو أن يستهلك الكاتب طاقته ويستنفد جهده ، ثم يدور ولا يُرى له طحن ... فيستتر بالتسلية والتلهية ، ويدعى أنه يسير للدنو من الناس ، وإنما هو فى محله يسير !

الفنوں فى الجامعة الشعبية :

عند ما لبيت دعوة الجامعة الشعبية لحضور احتفالها باستقبال هيئة اللجنة الثقافية للجامعة العربية يوم الخميس كان أكبر همى أن أسمع النشيد المقترح للجامعة العربية الذى طلب إلى قسم الموسيقى بالجامعة الشعبية تلحينه ، فدعت هذه الجامعة هيئة اللجنة الثقافية إلى سماعه من فريق الأغانى والأناشيد بها .

ولكن كان هذا النشيد أقل شأناً من سائر ما سمعنا وما رأينا فى الجامعة الشعبية ، رأينا بقسم الرسم والحفر جماعات من أفراد الشعب ، هناك ذكور وهناك إناث ، قد أقبلوا على العمل فى هذين الفنين بدافع ميولهم وطبائعهم الفنية ، يشبعون وينمون فيه مواهبهم فى المساء بعد أن فرغوا من مشاغل حياتهم فى أثناء النهار ، ثم دلفنا إلى قاعة المسرح ، فما أخذنا بها أما كنتنا حتى ابتدأت « حفلة العروبة » كما سمّاها بحق إدارة الجامعة الشعبية ، فسمعنا موسيقى وأناشيد مختلفة : سورية وعراقية ومصرية ، وشاهدنا تمثيلا غنائيا ، قام بكل ذلك طلبة مختلطون من أفراد الشعب ظهروا على طبيعتهم فى ثيابهم العادية ، أسمعونا أصواتا جيلة وألحانا عذبة ، فكانوا لسانا معبرا عن طبيعة هذا الشعب الفنان .

ولقد تأملت هؤلاء كما وقفت أتأمل من زرناهم فى قسم الرسم والحفر ، ثم تخيلتهم فى غير هذا المكان لولم تتح لهم هذه الفرص ، فذهب خيالى بهم إلى المقاهى وغيرها من أماكن الضياع ، ثم رجع بهم إلى حيث هم الآن ينتظمون فى دراسات توافق أمزجتهم ويتعهدهم الدربون والملمون . فقرت عينى بهم وطابت نفسى بما يسر لهؤلاء المواطنين ورجوت أن ييسر للكثيرين من أمثالهم .

وقد انشعب بى التفكير ، لما أطربنا فريق الأغانى والأناشيد بفنون من الوسيقى والتمثيل والغناء ، فرأيت أن أقترح على الجامعة الشعبية أن تعمل على تنظيم حفلات تمثيلية غنائية يحضرها أقرباء الطلبة ومعارفهم وغيرهم من الجمهور مقابل أجور قليلة ، فتحقق بهذا فائدتين : إمتاع الناس بالفن ، واجتناء أرباح تستعين بها على تحسين حال فرقها وتقدمها فى مضمار الفن وإنى لأرجو أن يتاح لهذه الفرق أن تأخذ « ركنا » فى الإذاعة ، فلا يقل هذا الركن فائدة — إن لم يزد — عن غيره من « أركان » الإذاعة .

نشيد فلسطين :

سمعنا فى « حفلة العروبة » النشيد المقترح للجامعة العربية ، فإذا هو — من حيث التأليف ومن حيث التلحين — شيء كغيره ، من الأشياء التى نسمعها والتى يسمونها أناشيد وطنية وحماسية ، وليس فيها من الوطنية غير الألفاظ كالمرم ، وليس فيها من الحماسة إلا أصوات ترتفع حتى تصك الأسماع . وقد أحسنت الإدارة الثقافية بتجربته قبل إقراره ، وما إخالها إلا قد اقتنعت بأن نشيدا كهذا لا يليق بالجامعة العربية .

ثم سمعنا نشيدا ختمت به الحفلة فكان أحسن ختام ، هو « نشيد الجهاد العربى لفلسطين » وقد وفق قسم الوسيقى بالجامعة الشعبية فى تلحينه ، وأداه فريق الأناشيد أداء حسنا ، أما التأليف فلا أحدثك عنه حتى ترى شيئا منه ، أوله :

قد بدأنا الكفاح وشحذنا الرماح
وامتشقنا السلاح وملأنا البطاح
بجيوش العرب
نحن العرب نحن العرب

ومنه :

ستری تل أبيب حتفها عن قريب
يوم تصلى اللهيب والدمار الرهيب
فى جحيم العرب
نحن العرب نحن العرب

ومنه :

ونصون الصليب والهلال الحبيب
وسلام الشعوب من مثيرى الحروب
وخصوم العرب
نحن العرب نحن العرب

فلا ترى فيه التهاويل و (الكليشيهات) المعهودة ، وإنما يستمد قوته من طبيعيته ومن تعبيره عن الحال الواقعة . وقد قدمه مؤلفه الأستاذ حسن أحمد باكثير إلى الجامعة العربية ، فاستحسنته ودفعته إلى الجامعة الشعبية لتلحينه .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الرسالة الثقافية للجامعة العربية :

ألقى الأستاذ سعيد فهيم وكيل الإدارة الثقافية بالجامعة العربية يوم الأربعاء بنادى جهة مصر محاضرة عنوانها : هل أدت الجامعة العربية رسالتها الثقافية » بدأها بإجمال الجواب عن هذا السؤال فقال إن الجامعة العربية نصبت سلم الثقافة المكون من مائة درجة وارتقت منه خمس درجات ، وهى سائرة فى طريقها لا رتقاء الدرجات الباقية .

ثم عرض لتفصيل ذلك فقال : من أهم ماقامت به الإدارة الثقافية تكوين قسم إحياء المخطوطات العربية ، وقد جلبت أحدث الأجهزة الفنية من أمريكا لتصوير المخطوطات النادرة والقيمة على أفلام صغيرة . وقد أرسلت فى صيف سنة ١٩٤٦ بعثة إلى سورية ولبنان فصورت ما رأته جديرا بالتصوير من الكتب . والتصوير يجرى الآن فى مصر ، وسترسل البعثات إلى البلاد العربية المختلفة لتصوير ما فى مكتباتها من المخطوطات . ومما قامت به الإدارة لتشجيع التأليف والترجمة ، أن اختارت موضوعين للمسابقة فى تأليف كتاب فى كل منهما خلال هذه السنة ، أحدهما فى تاريخ الأندلس من فتح العرب لها إلى خروجهم منها ، والآخر فى تاريخ البلاد العربية من سقوط بغداد إلى عصر النهضة الحديثة ، وخصصت جائزة لكل منهما قدرها ٥٠٠ جنيه ، وخصصت أيضاً ٢٠٠٠ جنيه لتأليف كتاب مفصل فى جغرافية العالم العربى تنفيذاً لتوصية المؤتمر الثقافى الأول . أما فى الترجمة فهى تعمل فى اختيار الكتب التى تحسن ترجمتها ، وستختار اللجنة الثقافية عشرة كتب لتترجم على نفقة الأمانة العامة فى هذا العام وسيوزع نحو مائتى كتاب على دول الجامعة لتساهم كل منها بطبع قسم من هذه الكتب . وقال الأستاذ إن الإدارة الثقافية تعتزم استخدام الإذاعة والسينما والصحافة فى نشر الثقافة العربية ، فتذيع من محطات العواصم العربية أحاديث ثقافية وحفلات موسيقية وقصصا تمثيلية وأناشيد ترمى إلى تقوية الروح القومية العربية ؛ وستشجع الأفلام السينمائية التى تحقق هذه الغاية ، وتساعد على أخذ أفلام فى البلاد العربية لتعريف بعضها ببعض ، وتساهم فى وضع أفلام ثقافية ، وفى ترجمة نطاق الأفلام الثقافية الغربية إلى العربية ؛ وقد قررت استكتاب بعض كبار الكتاب فى مختلف البلاد العربية مقالات فى الشئون الثقافية ، لتنشر فى أهم الصحف العربية ؛ وستوفد خمسة عشر أستاذا إلى مختلف العواصم العربية للمحاضرة فى أهم الموضوعات التى تشغل بال العالم العربى .

وبعد أن تحدث الأستاذ المحاضر عن المؤتمر الثقافى الذى عقد بلبنان فى الصيف الماضى ، قال إنه يؤمل أن يعقد المؤتمر الثقافى الثانى بالإسكندرية فى أواخر الصيف القادم .

وقد عقب الأستاذ سعد اللبان على هذه المحاضرة ، فقال بأن الجامعة العربية يجب أن تخرج ، فى تأدية رسالتها الثقافية ، عن النطاق الحكومى ، فلا تقتصر على الرجال الرسميين ، بل يجب أن تتجه أيضاً إلى غيرهم من رجال العلم والأدب ، كما يجب ألا تقصر اهتمامها الثقافى على دول الجامعة الرسمية ، بل يجب أن توجه أكبر عنايتها إلى شمال أفريقية الذى يكاد يقطعه الاستعمار عن مصادر الثقافة العربية المشرقية . ونبه الأستاذ سعد على أن البحث عن المخطوطات العربية فى المكتبات الغربية أهم من البحث عنها فى المكتبات العربية ، وقال إنه يرجو أن يكون الغرض من تصوير هذه المخطوطات طبعها ونشرها لا مجرد تسجيلها على أفلام

العربية تصارع :

لا أشك فى أن الحكومة جادة فى فرض استعمال اللغة العربية فى مكاتباتها وفى إلزام أصحاب المحال التجارية والصناعية بكتابة أسمائها بها . وقد أذاعت أخيراً وزارة الشئون الاجتماعية على هؤلاء تلفت نظرهم إلى ما يقضى به القانون على من يكتب اسم محله بلغة أجنبية دون أن يضع إلى جانبه اسمه باللغة العربية على ألا تكون الأجنبية أكثر بروزا من العربية ، والقانون يقضى على من يخالف ذلك بالحبس مدة لا تزيد على سنة وغرامة لا تزيد على خمسين جنيها أو بإحدى هاتين العقوبتين

لا أشك فى أن الحكومة جادة فى تنفيذ كل ذلك ، ولكنى لا أدرى لماذا تستمر ، فى أختام بريدها ، على كتابة التاريخ بلغة أجنبية دون كتابته بالعربية !

إننى أدل وزارة الشئون الاجتماعية على مصلحة البريد لتلفت نظرها إلى ذلك القانون وإلى ضرورة تطبيقه ... كما لا أرى بأساً فى أن أكون مرشداً لها فى غير ذلك ، فأدلها أيضا على شركة المعادى ، لتلفت نظرها إلى وجوب تغيير كتابة أسماء شوارع هذه الضاحية الجميلة ، بحيث تكتب بالعربية إلى جانب الأعجمية التى هى مكتوبة بها ، لأن المعادى جزء من القاهرة عاصمة العروبة

أكتب ذلك على ذكر المقال النير الذى كتبه فى الرسالة الأستاذ وديع فلسطين بعنوان « اللغة العربية تصارع » وإنى مطمئن معه إلى ظفرها فى النهاية .

« العباسى »

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com



جنة العبيط أو أدب المقالة

تأليف الدكتور زكي نجيب محمود

تمنيت لو لم يكن هذا الكتاب لصديق ، إذن لاستطعت أن أوفيه ما هو كفاءه له من ثناء فى غير حرج ، ولكن فيم الحرج ، وأنا أنظر إليه بعين النقد وبعين الحب معاً فأتحدث حديث الخبير الواثق ؟

لم يعد زكى نجيب فى حاجة إلى أن يقدم إلى القراء فقد صارت له فى نفوسهم مكانة حميدة بمؤلفاته الجيدة فى الفلسفة والأدب ، وإنما أقدم كتابه هذا إلى القارىء مغتبطاً أشد الاغتباط ، فإن له لشأناً عما قريب فى أدبنا واتجاهه وفى جانب المقالة منه بوجه خاص ...

رأى الدكتور زكى أن المقالة الأدبية فى مصر تسير على غير نهج معلوم ، فهى تصلح أن تكون خطبة أو موعظة أو جدلا أو بحثاً علمياً أو تاريخياً أو ما شئت غيرها ، ولكنها ليست بسبب من المقالة التى اصطلح عليها نقدة الأدب الانجليزى فى قليل أو كثير ، وهو لم يكتب كتابه هذا ليصحح به هذا الوضع ، ولكنه كتب مقالاته على غرار ما فهم بعد درس ، وأشهد لقد بلغ فيها جميعاً من التجويد ما لا ينزل به قط عن مستوى فحول المقالة فى الأدب الانجليزى ، ولقد جاء بعضها فى نسق لا أتردد أن أقول إنى قلما وقفت على نظائره ، خذ لذلك مثلا البرتقالة الرخيصة ، والكبش الجريح ، وحكمة البوم ، وجنة العبيط ، وشعر مصبوغ ، وبيضة الفيل

واجتمعت له طائفة من هذه المقالات فأشرت عليه وألحفت أن يطبعها وهو يتردد ويتعلل ، ولكنى ما زلت به حتى أجابنى إلى ما أردت ... اختار المؤلف اسم أحد مقالاته عنواناً لكتابه فكان جد موفق وهذا الاسم هو جنة العبيط « أما العبيط فهو أنا ، وأما جنتى فهى أحلام نسجتها على مر الأعوام عريشة ظليلة ، تهب فيها النسائم عليلة بليلة ، فإذا ما خطوت عنها خطوة إلى يمين أو شمال أو أمام أو وراء ، ولفحتنى الشمس بوقدتها الكاوية عدت إلى جنتى أنعم فيها بعزلتى ، كأنما أنا الصقر الهرم ، تغفو عيناه ، فيتوهم أن بغاث الطير تخشاه ، ويفتح عينيه فإذا بغاث الطير تفرى جناحيه ، ويعود فيغفو ، لينعم فى غفوته بحلاوة غفلته » .

ولكم نعمت أنا فى هذه الجنة وتفيأت ظلالها حتى ما أطيق أن أخرج منها ، ولكم عدت إليها ؛ أجل كم عدت إلى هاتيك المقالات أكثر من مرة فما زدت إلا استمتاعاً بها وبأدب صاحبها ولكم أعجبت بهدوء نغمته وصدق نظرته وعمق فكرته وحلو فكاهته ورقيق سمره ، كل أولئك دون أن أحس أنه قصد إلى شىء من هذا ، وهذا هو فن الكتاب ، وهذا هو أدب المقالة كما بينه المؤلف فى مقدمة كتابه ، ثم هذا هو سر الجمال فى هذا الكتاب البديع . ولقد خاطب المؤلف الفاضل قارئه فى صدر كتابه بقوله « نشدتك الله لا تحكم على قيمة هذا الكتاب بقيمة كاتبه ، إن كاتبه ليرجو أن يكبر فى عينيك بهذا الكتاب ... نشدتك الله لا تحكم على هذا الكتاب بمعيار قادة الأدب فى بلادنا ؛ إنما نشرت هذا الكتاب لأناهض به أولئك القادة فكأنما بهذا الكتاب أقول : منَ هنا الطريق يا سادة لا من هناك » .

زكى يا صديقى ... هات ، هات من أحلام جنتك فإنا إلى مثل هذا الأدب عطاش .

الخفيف

إخوان الصفا[1]

تأليف الأستاذ عمر الدسوقي

الأستاذ بكلية دار العلوم

إخوان الصفا جماعة بارزة بين مفكرى الإسلام ، يعتز الباحثون بآرائهم ، وإن اختلفوا فى حقيقة أمرهم ، وقد كتبت عنهم رسائل صغار ، ومقالات قصار ، ولكن الأستاذ عمر الدسوقى قصر كتابه هذا عليهم ، وتفرد ببحوث مفصلة عن عوامل ظهورهم ، وروافد ثقافتهم وحقيقتهم ، وناقش المرحوم أحمد زكى باشا مناقشة عنيفة فى نسبته هذه الرسائل إلى مسلمة بن قاسم الأندلسى وفى نفيه أن المجريطى ألف رسائل مثلها ، ثم كان له السبق فى تجلية آرائهم ، وجمع شتاتها ، والموازنة بينها وبين آراء من سبقهم أو جاء بعدهم من فلاسفة الشرق والغرب ، منتفعاً بدراسته العربية فى كليـة

(١) من مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية .

دار العلوم وبثقافته التربية في جامعة لندن ، ثم تميز ببحث قيم مبتكر عن آرائهم في التربية .

عقد المؤلف الفصل الأول لدراسة الحياة السياسية في القرن الرابع ؛ لأنهم ثمرة عوامل عدة منها الحالة السياسية « والكائن المستقل عما قبله وما بعده والذي لا يتأثر بشيء مما حوله ولا يتأثر بشيء مما سبقه أو أحاط به — لا عهـد للعالم به حتى اليوم ، فالمصادفة محال » .

ثم عقد الفصل الثاني للحياة العقلية ، فتكلم عن السريان وأثرهم ، وعن نشأة الفلسفة الإسلامية وعلم الكلام ، وأثر الفلسفة اليونانية في العقل العربي ، وخلص من ذلك إلى أنهم تأثروا بالكندي في فلسفته الطبيعية ، وبالمترجمين وآرائهم ، وبالفارابي في إحصائه للعلوم ، حتى وضعوا رسائلهم التي تشبه دوائر المعارف بالنسبة إلى زمانهم .

ثم تتوالى الفصول بعد ذلك عن إخوان الصفا ، وزمانهم ، ومكانهم ، ونظام جماعتهم ، ومذهبهم ، وفلسفتهم ، ورأيهم في النفس الإنسانية وفي التربية ، معروضة عرضاً علمياً واضحاً مستخلصاً من رسائلهم .

ويجمل بنا أن نعرض بعض آرائهم التي استخلصها المؤلف من رسائلهم ، فهم مثلا يدينون بخلود النفس بعد أن تفارق الجسد ، ويوازن المؤلف بين رأيهم ورأى أفلاطون في (الجمهورية) وفي (جورجياس) ، ثم بين الرأيين في خلود كل نفس وبين رأى أرسطو في خلود النوع الإنساني . وهم يذهبون إلى أن البعث إنما يكون بأحوال تطرأ على النفس بعد انسلاخها من الجسد ، ويقولون بخلود العالم ، ويتساءل المؤلف : كيف يتفق هـذا الرأى المخالف للدين الإسلامي مع آيات القرآن الكريم ؟ ويورد تفسيرهم لآيات البعث تفسيراً قائماً على التأويل ، ويحكم بأن هذا تعسف وتكلف . ثم هم يذهبون إلى أن المعلم دعامة في صرح الأمة ، وعلى الآباء أن يتخيروا لبنيهم المعلم الصالح المستنير المتحلي بفضائل عدّوها والمبرأ من رذائل أحصوها ، والمعلم كالأب له على تلميذه حقوق الأب .

وتكلموا عن التلميذ والمنهج الدراسي الملائم له وطريقة تحصيله للعلم ، واهتموا باستخدام الحواس في التحصيل اهتماماً زائداً في مواضع شتى ، وسبقوا برأيهم (بستالوتزي) في عنايته بالملاحظة والإدراك الحسي ، وسبقوا (هربارت) في نظرية الاستطلاع ، وبقولهم إن قوى النفس الإنسانية متحدة مرتبط بعضها ببعض .

ثم هم يذهبون في التربية الخلقية إلى أن الخير يجب أن يعمل حباً في الخير ، لا رغبة في ثواب ولا رهبة من عقاب ، لأن هذا الخير المحض هو السعادة ، ويقرر المؤلف أنهم سبقوا بهذا الرأى الفيلسوف الألماني (كانت) الذي بنى فلسفته الأخلاقية على أن الخير يجب أن يعمل لذاته . ثم يعرض المؤلف رأيهم في الفضيلة وتأثرهم بأرسطو في أنها وسط بين رذيلتين .

وبعد ، فهذه لمحات أو قطفات سراع من هذا البحث الممتع القيم ، وكانت آراء إخوان الصفاء زهرات مبعثرات ، فجمعها المؤلف في طاقة منسقة كانت هذا الكتاب ، ومن ذا الذي لا تهفو نفسه إلى أن يستمتع من هذه الطاقة بنظرات وسبحات؟

أحمد محمد الحوفي

زقاق المـدق

(قصة للأستاذ نجيب محفوظ)

هو اللوحة الحية الرائعة التي رفعت عنها ريشة الفنان البارع الأستاذ نجيب محفوظ . وقد يعجب القارىء من ناقد يفتتح مقال نقده بهذا المديح الجارف ؛ ولكن مهما يكن الناقد مسرفاً في تزمته ، فإنه إزاء نجيب لا يملك غير المديح المتدفق يجرى على قلمه لا يقف في سبيله أي عارض من عوارض التوقر التي تركب النقاد. بل إنه يجد خلف هذا الاندفاع ما يشجعه على المضي في السبيل التي يسلك حتى يريح ضميره الأدبي مما يحسه نحو هذا النابغة الفنان ... وقد أصبح الهدم في أيامنا هذه بضاعة سهلة ، يسومها كل محاول للكتابة ... يظنون أن الشتيمة جرأة ... يا هؤلاء ! إنكم إذ تشتمون تظهرون بمظهر الجرأة حين لا جرأة لديكم ، لأن من تشتمون لا يملك أن يلحق بكم أذى . ولكنكم إن مدحتم استهدفتم لقول القوم : إنهم يتملقون . وما أجرأ من يعرض نفسه لهذه القالة ... وها أنذا أمدح ... لا عن رغبة في إظهار جرأتي ، فلن يظن بي أحد تملقاً ... لكن رغبة في أن يكون الحق — حتى ولو كان مديحاً — هو الحكم الوحيد الذي نخضع له ضمائرنا ... إنني أعلن في يقين راسخ أن نجيباً أصبح في القمة الشاهقة التي يعتليها كبار كتاب القصة المصرية .

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

واضح من العنوان أن القصة قد أخذت مساربها في أحياء وطنية خالصة ... ولكن الغريب في أمر هذه القصة أن الأستاذ نجيب لم يطارد شابا بذاته من شبان المدق ليجعله بطل قصته ، ولم يجر خلف فتاة معينة من فتيات الزقاق ليقيم منها الشخصية الأولى في القصة . لم تكن شخصية البطل آدمية ، بل كانت الزقاق أجمعه بما يحويه من مشايخ وكهول وفتيان ، وما يحويه أيضاً من عجوز متصابية ، وكهلة تريد الزواج ، وفتاة تستعرض فتيان الزقاق .. كان بطل القصة هو الزقاق .. كان لكل شخص قصته وصورته .·. ولكل معهد من معاهد الزقاق رفاقه يكونون رسمه ويروون روايته .. ثم كان لكل قصة نهايتها ..

إن زقاق المدق هي القصة الأولى من نوعها في اللغة العربية . إذ جرى كتاب القصة على أخذ شخص أو شخصين ينسجون حوله أو حولهما قصتهم نسيجاً لحمته أشخاص آخرون . أما أن يكون كل شيء في القصة بطلا ، فهذا نوع جديد في القصة العربية . ونجيب بارع كل البراعة حين يظل ممسكا بقياد القصة بين يديه لا يدع مجالا لها تفلت منه ، حتى يصل بكل شخصية خلقها إلى النهاية التي أرادها .

وعجيب أن يستقيم له هذا الأمر مع هذا الحشد الهائل من شخصيات روايته ... وقد انتفع الأستاذ نجيب بكل الظروف التي أحاطت بعهد القصة . فكان للحرب دور كبير في الرواية . فهي التي مهدت السبيل لابن القهوجي أن يكون غنياً يستطيع أن يذهب إلى السينما ، وأن يمشي بين رفاقه مزهواً يعيرهم ببقائهم على حالهم لا يبذلون في سبيل «التريش» مجهوداً ، وما زال بمجرفته حتى حدا بالحلاق أن يشد الرحال إلى الإسماعيلية فيعمل «بالأرنس» يجمع أموالا تليق بفتاة أحلامه وفتاة الدق التي خطبها قبل السفر . . والحرب هي التي هيأت للفتاة أن تكون « أرتست » ونرى نجيباً وقد أنشأ مدرسة قائمة بذاتها لتعليم أرتستات الحرب كيف يأخذن المال من « جوني » ونرى معلم المدرسة وقد رسمه نجيب رسماً عجيباً ... مزيجاً من الشدة واللين ، ومن اللطف والفظاظة . ولئن كانت المدرسة حقيقية سمع بها نجيب ، فتسجيلها في قصته لفتة جميلة . وإن كانت بنت خياله فهو رائع إذ ينشئها .

وكما أفاد نجيب من الحرب ، أفاد من نهايتها أيضاً .. فأخرج العامل المتعجرف من عمله · وأطلقه سكيراً ، هائماً على وجهه ، ثم قاتلا لأخته من الرضاعة التي أصبحت في نظره جريحة العفة .

وأعادت نهاية الحرب الحلاق النازح للمنفى إلى الزقاق حيث يجد فتاته وقد أصبحت ذات ثراء واسع سكبه عليها ليلها ، فهو يساعد أخاها في قتلها .

وقد كان للظروف الطبيعية التي يمر بها كل قوم دور في الرواية . فنرى شاعر الربابة يضم قيثارته ويخرج من قهوته الأخيرة بعد أن ابتاعت « راديو » وأصبحت في غنى عن قصصه التي حفظها جميع رواد القهوة .

ويمتاز نجيب برسم شخصياته كما يخلقهم الله . فنرى في الشرير خيراً وشراً . ولكنه يغلب فيه ناحية الشر على الخير ، ونرى في الخير شراً وخيراً ، ولكن خيره غالب على شره .

ولنأخذ مثلا للشخصيات الخيرة في الرواية الشيخ رضوان الحسيني فنرى الخير فيه غالباً . فهو الذي يلجأ إليه سكان الزقاق في الملمات . وهو المثل الذي تشير إليه الأمهات إذا شئن أن ينصحن أبناءهن .. ولكنه مع هذا شرير مع أهل بيته ، يفرغ فيهم ما يكظمه من غضب في مخاطبته لأهل الزقاق . أما الشخصيات الشريرة فهي كثيرة ؛ ولكن لنأخذ مثلنا القهوجي ، فهو رجل ذو أمزجة مختلفة كلها شاذ يدعو إلى الاستنكار الشنيع . ولكنه مع هذا لا يطيق أن يبذل وعداً بالصلاح حين يطلب إليه الشيخ أن يبذله . فهو رجل لا يعد دون تنفيذ .

لن أحاول الكلام عن جميع الشخصيات التي رسمها الأستاذ نجيب ، فهي — كما قلت — كثيرة ، وكلها بطل ؛ ولكن ثمة شخصية رسمها نجيب حاد في لمحة منها عن طريق كنا ننتظر أن تسلكه ، هي شخصية صاحب الوكالة . وهو بك كبير في السن ، كان يأمل أن يتزوج من فتاة الزقاق . وكم كان الأستاذ نجيب موفقاً في عرضه لهذا الحب العجيب بين النسق والضحى . ولكن قبل أن يتم الزواج سقط الرجل مريضاً ، ولج به المرض ، ثم شاء له الله الشفاء وكنا ننتظر أن يقوم من مرضه مؤمناً بالله ، شاكراً له ، ولكن الأستاذ نجيب أقامه ساخطاً على الدنيا ، برما بها ، كافراً بنعمة من شفاه ... ومن الناس من يصاب بهذا ... وكل ما ألاحظه أننا كنا ننتظر غير ذلك ... ولا ضير عليه إذا أخلف ظننا .

وبعد . فلا يسعني إلا أن أقدم للحياة المصرية العصرية كل تهنئتي أن وفقت إلى قصاص كنجيب ، يرسمها فيترك منها للأجيال القادمة صورة واضحة المعالم جلية المعارف .

ثروت أباظة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

البريد الأدبي

وا أسفاه ! مات النشاشيبي :



قُضى الأمر وقَضى إمام العربية الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي ! توفاه الله إليه فى منتصف ليلة الخميس الماضى بالمستشفى بعد أن نقلناه إليه من الفندق بأربع ساعات ؛ ثم انتشر نعيه فى الصباح الباكر فلم يبق أحد ممن يعرفون الفضل أو يقدرون الأدب أو يقوّمون الخلق إلا أرسل عينيه أو قلب كفيه حزناً على استشهاد هذا البطل المخلص فى الميدان الذى ارتضاه لجهاده فى سبيل دينه ولغته وعروبته .

كان نعيه يقابل فى كل مكان ومن كل إنسان بالحسرة والدهشة : بالحسرة ، لأن من قرأ النشاشيبي يعتقد أن مكانه لن يملأ وأن خلفه لن يكون . وبالدهشة ، لأن من رأى النشاشيبي لا يتصور أن هذه الشعلة الذهنية تخمد ، ولا أن هذه الحركة العصبية تسكن . أخلد النشاشيبي مضطراً إلى سكينة الموت بعد خمسة وستين عاماً قضاها فى جهاد متصل : جاهد فى شبابه للحياة من غير هدنة ؛ ثم جاهد فى شيخوخته للخلود من غير راحة ؛ ثم ألقى السلاح ومضى كما يمضى الربيع تاركا وراءه الخصب والعشب والثمر .

كانت جنازته فى يوم الجمعة تكريماً للأدب والعلم سار فيها مندوب جلالة الملك ، وصاحب السماحة مفتى فلسطين ، ومندوب صاحب الدولة رئيس الوزراء ، وممثلو الدول العربية والإسلامية ، وصفوة من رجالات مصر ، حتى مثواه الأخير.

تغمده الله برحمة من عنده ، وألهم أسرة الرسالة وأمة العروبة الصبر على فقده !

المهرجان الأدبى والفنى :

عينت الإدارة العامة للثقافة بوزارة المعارف يوم ٢٠ فبراير القادم لإقامة المهرجان الأدبى والفنى . وجعلت يوم ٢١ يناير الحالى آخر موعد لقبول الإنتاج الأدبى وآخر الشهر بالنسبة للانتاج الفنى (التصوير والنحت والأشغال والزخرفة)

وتوالى الآن لجان التحكيم النظر فى الشعر والقصص والمسرحيات والأغانى والأناشيد ، وسيختار موضوع للخطابة يتبارى فيه الخطباء .

وقد اختيرت مسرحية « اسماعيل الفاتح » للأستاذ إبراهيم رمزى بك موضوعاً للمباراة بين الفرق التمثيلية المدرسية ، والفصل الثالث من رواية « مصرع كليوبترا » للمرحوم شوقى بك موضوعاً للمباراة بين الفرق التمثيلية الجامعية . أما فرق الهواة فلها أن تتقدم بالمسرحية التى تراها كما يجوز لها أن تحصل بعد ٢١ يناير على إحدى المسرحيات الفائزة فى مباراة الأدب لتدخل بها مباراة التمثيل

وسيمنح الفائزون الجوائز الآتية :

أنواط ذهبية تذكارية للفائزين من الأدباء والفنانين من غير الطلبة ، وأنواط فضية تذكارية للفائزين من الأدباء والفنانين الطلبة ، وشهادات تقدير وتفوق مصحوبة بنوط للفرق المدرسية والجامعية الفائزة فى الموسيقى والتمثيل والأناشيد ، وجوائز مالية مختلفة يخص بها الأدباء والفنانون الذين ترى اللجان ضرورة تشجيعهم واستنهاض هممهم وملكاتهم .

معرض الكتب والفنون :

وتقرر أن يقام معرض الكتب الصادرة فى سنة ١٩٤٧ ومعرض لفنون التصوير والنحت والأشغال والزخرفة . من ٢٠ فبراير إلى آخر الشهر ، وذلك بدار إدارة خدمة الشباب (رقم ٧ شارع سليمان باشا) التابعة للادارة العامة للثقافة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com



قـــوة الحب

للقصصى الإنجليزى الشهير فيرنبك مولنار

بقلم الأديب سيد أحمد قناوى

« حيث لا يوجد الذهب ، يوجد ما هو أقوى منه
ذلك هو الحب القوى الجارف الذى لا يقاوم »

أخذ الهواء يعبث بالدخان الذى يتصاعد من إحدى مداخن قصر الـكونت « سكارك » ولـكن أحداً فى هذه الأرض الفسيحة لا يستطيع أن يصدق أن طهاة « الـكونت » يعدون له طعام الإفطار فى هذه الساعة المبكرة ، ولو تسنى لأحد من سكان هذه القرى التى بعثرت حولها قصور النبلاء أن يدرك حقيقة ما يحدث فى قصر الـكونت — لعرف أن هـذا الدخان يتصاعد من معمل الـكيماوى « كونارد سوبابولو » الذى يقيم فى قصر الـكونت منذ ثمانية عشر شهراً ليحول له الرصاص وغيره من المعادن الخسيسة ذهباً ...

والواقع أن الـكيميائى الـكهل لم ينجح فى تجربة واحدة من تجاربه المديدة على رغم ما أنفق من الجهد فى هذا السبيل .

وكان يبعث بكل ما يصل إلى يده من أموال « الـكونت » إلى زوجة قد أنـكرها وطفل قيل له إنه ابنه ...

وعند ما أحس بأن « الـكونت » قد أخذ يضيق بإقامته ونفقاته ، أراه قطعة صغيرة من الذهب لم تتحول من الرصاص ولا من غيره ، ولـكن « الـكونت » الشرير برغم درايته بكل وسائل الخداع لم يدرك أن قطعة الذهب وضعت خفية مع الرصاص الذى ترك يغلى على النار أمام عينيه طوال الليل .

إلا أن هـذه القطعة الذهبية ، قد فتحت ثغرة فى حياة

البانتوميم والمِم :

ذكر الأستاذ الفاضل عبد الفتاح البارودى فى الحلقة الثانية من سلسلة مقالاته القيمة عن فن المسرح (عدد ٧٥٩) أن البانتوميم Pantomime والمِم Mime فنَّانِ من فنون الرومان فى العصور القديمة. فليسمح لى الأستاذ أن أقول إن اليونان عرفوا هذين النوعين بل إن أشهر ممثليهما هو بيلادِس Pylades الممثل اليونانى المعروف وإذن يكون هذان الفنان يونانيين وليسا رومانيين .

رمزى خليل

الغوغاء :

المفهوم أن لفظ الغوغاء مذكر وأن همزته ليست للتأنيث وأنها مقلوبة عن الواو ، ولـكن جاء فى الرسالة الغراء عدد ٧٥٨ فى الفقرة ٩٦١ من نقل الأديب فى السطر السادس منها — قامت عليه الغوغاء — وفى هذا ما يشعر بتأنيث اللفظ فما قول الأدباء .

أبو ماضى

المتبارون على جائزة جونكور :

تنشر الصحف الفرنسية تكهنات مختلفـة عمن يمنح جائزة « جونكور » . ويؤخـذ من مجموع ما نشر حتى الآن أن هناك ثلاثة فى طليعة المرشحين لهذه الجائزة وهم :

١ — جاك بيريه الذى قضى شبابه فى حياة مضطربة . إذ سافر إلى « لاجويان » على سفينة لنقـل الموز واشتغل عاملا فى مناجم الذهب ثم اشترك فى الحرب الأخيرة وأسر سنة ١٩٤٠ واعتقل فى معسكر بالقرب من برلين حتى سنة ١٩٤٢ . وهناك وضع كتابه الذى عرضه أخيراً باسم « الجاويش » الذى أحرز درجة الشرف .

٢ — مارى ليهادوان وقد تقدمت بمؤلف عنوانه « النجم المر »

٣ — ريمون دوماى رئيس تحرير جريدة « الآداب » الذى بدأ حياته خادماً فى عزبة . وقد كان لحياته الخلوية تأثير فى كتاباته فأخرج « الحشيش الذى ينبت فى المرعى » وقد تقدم أخيراً بمؤلف آخر بعنوان « عنب من الذرة » .

جائزة فمينا :

منحت جائزة « فمينا » أخيراً لمدام جابرييل روى وهى كاتبة فرنسية من أصل كندى . عن رواية أخرجتها باسم « سعادة طارئة » وقد وصفت فيها حياة أسرة تقيم فى حى العمال بمدينة « مونتريال » وتتألف من أم مجدة وأب تعس . وبنت (وهى بطلة الرواية) خادمة فى بار .

الكيميائى الكهل فإن « الكونت » قد اعتقد أن الرجل ليس جاهلا ولكنه لص يسرق الذهب الذى يستخرجه من الرصاص .

وقد أقسم له الكونت أنه إذا لم يقدم إليه فى الصباح قطعة كبيرة من الذهب الخالص فسيقوده بيده إلى أعلى برج فى القصر ثم يقذف به إلى أرض الحديقة .

وكان « كونارد » يعرف أنه سيلاقى حتفه فى غده ، فإن « الكونت » لا يحنث فى يمينه . فقد أقسم من عام أن يقطع أذنى أحد خدمه وبر بقسمه ، فأخذ الرجل ينتفض من الخوف ، ومع هذا استيقظ مبكراً ووضع بعض الآنية على نار الموقد وهو يعلم أن لا شىء فيها غير بعض المعادن الخسيسة .

ودقت ساعة القصر الكبير السابعة ، وعرف « كونارد » أنه من الموت على خمس ساعات ، ولكنه كان متفائلا ، وقبل أن يخفت رنين دقات الساعة فتح باب غرفته ، وهاله أن يرى الكونت المجوز بعظام وجهه البارزة يسد الباب بقامته الفارغة وسمع صوته الأجش يقول :

— أين الذهب الذى تستخرجه من الرصاص أيها اللص ؟

وجثا « كونارد » بين يديه وهو يقول :

— لا شىء فى البوتقة يا سيدى الكونت !

واصفر وجه المجوز ووثب إليه بسرعة ، وأمسك بتلابيبه ليقتاده إلى البرج ، ولكن الكيميائى قال هامساً :

— تمهل يا سيدى فانى لم أجد الذهب وإنما وجدت ما هو أغلى منه ثمناً .

فضحك « الكونت » ضحكة ساخرة وقال :

— وأى شىء هذا المعدن الجديد ؟

— إنه ليس بالمعدن يا سيدى « الكونت » وإنما هو مركب كيميائى يحتوى على قوى الحب الذى لا يقاوم ...

عندئذ تراخت قبضة « الكونت » عن عنق الرجل وقال :

— وهل أبتلع هذه الأكذوبة أيضاً كما ابتلعت قصة الذهب ثمانية عشر شهراً أيها المحتال ؟

وقال الكيميائى لنفسه : إن التردد نصف المصدق .

فتنفس الصعداء وراح يتابع أكذوبته :

— ليست هذه أكذوبة بل هى حقيقة أعرف بها كيف أجملك تقهر قلوب النساء .

واتسعت حدقتا « الكونت » الهرم ، فقد كان فيا مضى زير نساء شهير فلما تقدمت به السن ويبست سواعده وبرزت عظام وجهه دعته النساء الهيكل وأشحن بوجوههن عنه ، وبدت على وجهه علائم السرور فتابع الكيميائى الكهل حديثه

— لقد خلطت مسحوق الفضة بالرماد ، ثم أضفت إلى المسحوق مواد خاصة أحتفظ بسرها . فهب « الكونت » يسأله وهو يلهث :

— ثم ماذا ؟

— لاشىء إلا أننى سأصنع لك من هذه المواد قطعة صغيرة من المدن تثبت فى مقبض سيفك ، فاذا أردت أن تهاجم سيدة بغرامك وضعت يدك اليسرى على مقبض السيف فوق القطعة الفضية الداكنة وثق أنها لن تستطيع مقاومة نظراتك وستندمت من توها لغزلك .

فقال الكونت :

— وهل تثق بهذا ؟

— كل الثقة ، وأرجوأن تترك لى سيفك الليلة ، وفى الصباح سيكون كل شىء وفق ما تريد ، وسأترك لك تقدير المنحة التى عنحنى إياها .

***

واستفاضت الأنباء بقصة القطعة الفضية التى وضعت عند قبضة سيف «الكونت اسكارلت» لتمكنه من غزو قلوب النساء

وقبل أن تمر ثلاثة أيام كان الكيميائى الكهل قد تلقى ثمانى عشرة رسالة من النبلاء الذين يقيمون فى المناطق المجاورة بدعوته إلى الإقامة فى قصورهم ويمدونه المنح والهدايا لو باح لهم بسر قواه الجديد .

ولكن « سكارلت » كان أبسط يداً كما كان أمنن بأن يترك « كونارلد » يبارح قصره .

وفى اليوم الرابع بدأ « الكونت سكارلت » أولى غزواته وقد تقلد السيف الذى يحمل القوى العجيبة ... فتخير لغزوته قصر سيدة صغيرة موسرة تعيش على مقربة منه وقد فشل أكثر من مرة فى التقرب إليها ... وكانت هـذه النبيلة الحسناء تعيش عيشة البذخ تحيط بها اثنتان وثلاثون سيدة من وصيفات الشرف فبعث « الكونت » فى الصباح الباكر إلى جارته الحسناء

ينبؤها بقدومه عند الظهر ... وأثارت رسـالته ضجة عالية ، كانت « الثلاث والثلاثون » سيدة ينتظرنه وكل واحدة منهن تزعم لنفسها أنها أقوى من هذه القطعة الفضية التي وضعت عند مقبض السيف ، ولـكن سيدة القصر صرفتهن عندما دخل عليها « الـكونت » وتقدمت إلى لقائه في البهو الـكبير وقدمت إليه مقعداً وهي لا تعلم أن أربعاً وستين عينا كانت ترقب كل حركاتها من وراء السجف .

واتكأت الحسناء على مقعدها ، وكانت حتى تلك اللحظة تسخر من منظر « الـكونت » الهرم وتضحك من عظام وجهه البارزة ولـكنه عندما وضع سيفه بين ركبتيه على عادة الفرسان أخذت تحدق في السيف ، فراعها مرآه ، وخلبتها هذه الماسات الـكبيرة التي تغطي قبضته ، ثم ألقت نظرة عابرة على القطعة الفضية القاتمة اللون التي زادها الضوء القليل سواداً .

ولم يفطن الـكونت والحسناء الشابة أن اثنتين وثلاثين سيدة يراقبنهما ، وقد قررن في أنفسهن أن « الـكونت » يبدو مهيب الطلعة .

قال الـكونت بثقة :

— إنه يوم جميل .

فقالت السيدة وهي لا تزال تنظر إلى القطعة الفضية ساخرة :

— أجل جميل .

ووضع « الـكونت » يده اليسرى على القطعة الفضية وهو يقول :

— وهو دافىء أيضاً .

وأحست السيدة برعدة عابرة وتحركت السجف ودار همس خافت « لقد قبض بيده على القطعة الفضية »

ولم ترفع الحسناء عينيها عن يده ، ولم تلق بالها لحديثه التافه ولـكنها كانت تستشعر الخوف فلم تفطن إليه وهو يقترب منها حتى جلس بجوارها في المقعد الكبير وأخذ يقول :

— مم تخافين ؟ مني ... إنني أكن لك احتراماً منذ أمد بعيد . وكان من الممكن أن تسمع السيدة الهمس وراء السجف فقد كانت اثنتان وثلاثون امرأة يتهامسن بعد أن قررن أن الرجل قد انتصر وأنهن يجب أن ينصرفن

وأحست السيدة رهبة خفية عندما سمعت صوته يقول إنه يحبها منذ أمد بعيد فهمست :

— إن كنت تحبني فارفع يدك عن تلك القطعة الفضية التي تحلي مقبض سيفك .

فقهقه « الـكونت » وهو يقول :

— محال !

وازداد تمسكا بقبضة سيفه .

وفي اللحظة التالية كان يطوق خصرها بيده اليمنى ويقبلها ، وحاولت الحسناء أن تقف فلم تستطع وسقط رأسها الجميل كزهرة يانعة فألصق شفتيه بشفتيها وراح يقول هامساً :

— إنني أحبك وسأقصر حياتي كلها عليك .

— وأنا كذلك سأظل لك ...

* * *

ومضت عشرة أعوام كانت مليئة بنجـاح غرامي متصل « للـكونت سكارلت » لم يقطعه إلا الموت .

وانتقل الكيميائي الشيخ وقد أشرف على التسعين إلى منزل « البارون دورون » وكان الـكيميائي قد هده المرض العضال ، ولـكن البارون لم يطق صبراً ، فقرر في نفسه خطة وذهب إلى الـكيميائي المريض يسأله عن سر القوى ؛ فقال المريض بصوت خافت متهافت :

أقسم لك يا سيدي « البارون » أن المسألة خرافة ؛ فليس هناك قوى سحرية ولا شبه ذلك ، فالقطعة الفضية لا فرق بينها وبين حدوة الفرس .

إن سر المسألة : ثقة الرجل بنفسه ، وهذه الثقة هي قوة الحب . ولا مخلص لامرأة حسناء من قبضة رجل يثق بنفسه ، وإذا وثق الرجل بشيء وثقت المرأة به . إنك ستكذبني وستذهب إلى السيدة التي تريدها وأنت فاقد الثقة بقوتك الحقيقية ، وهي القوة الـكامنة في عينيك ولسانك وشخصيتك فتفقد كل شيء ، ولذا ... ولم يكد يتم الـكيميائي الشيخ حديثه حتى ضربه « البارون » بجمع يده على رأسه يريد أن يسخر منه .

ولـكن الرجل قد مات والحقيقة على شفتيه لأن الناس دائماً لا يصدقون الحقيقة !

(السودان) سيد أحمد قناوي

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com